

المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

عمارة المساجد

رؤية في منهج الفن الاسلامي

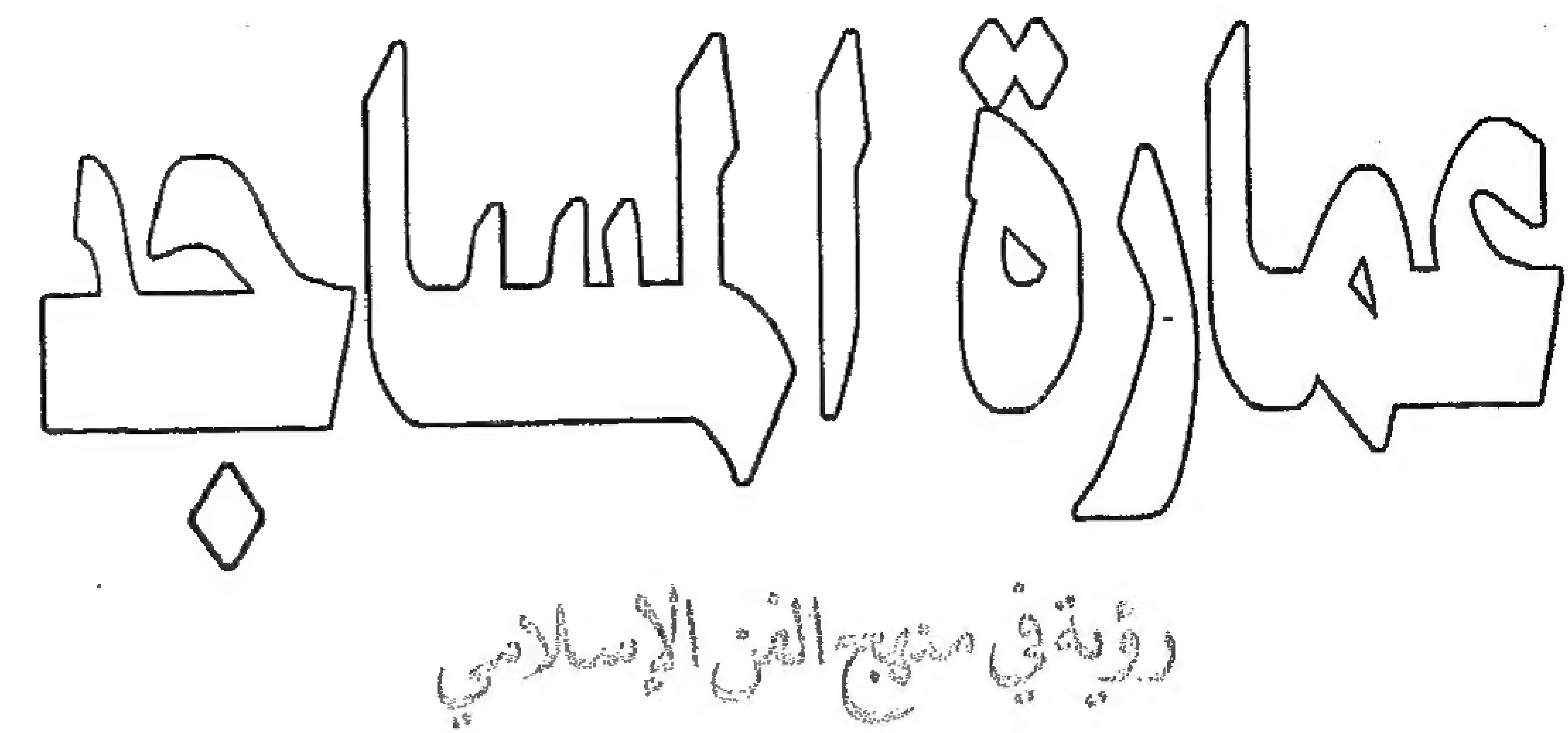


بريشة وقلم :

علي حسين الجاسم



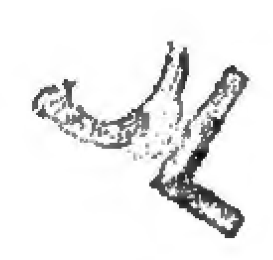
المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة



رؤية في منهج الفن الإسلامي



الإصدار الأول 2009

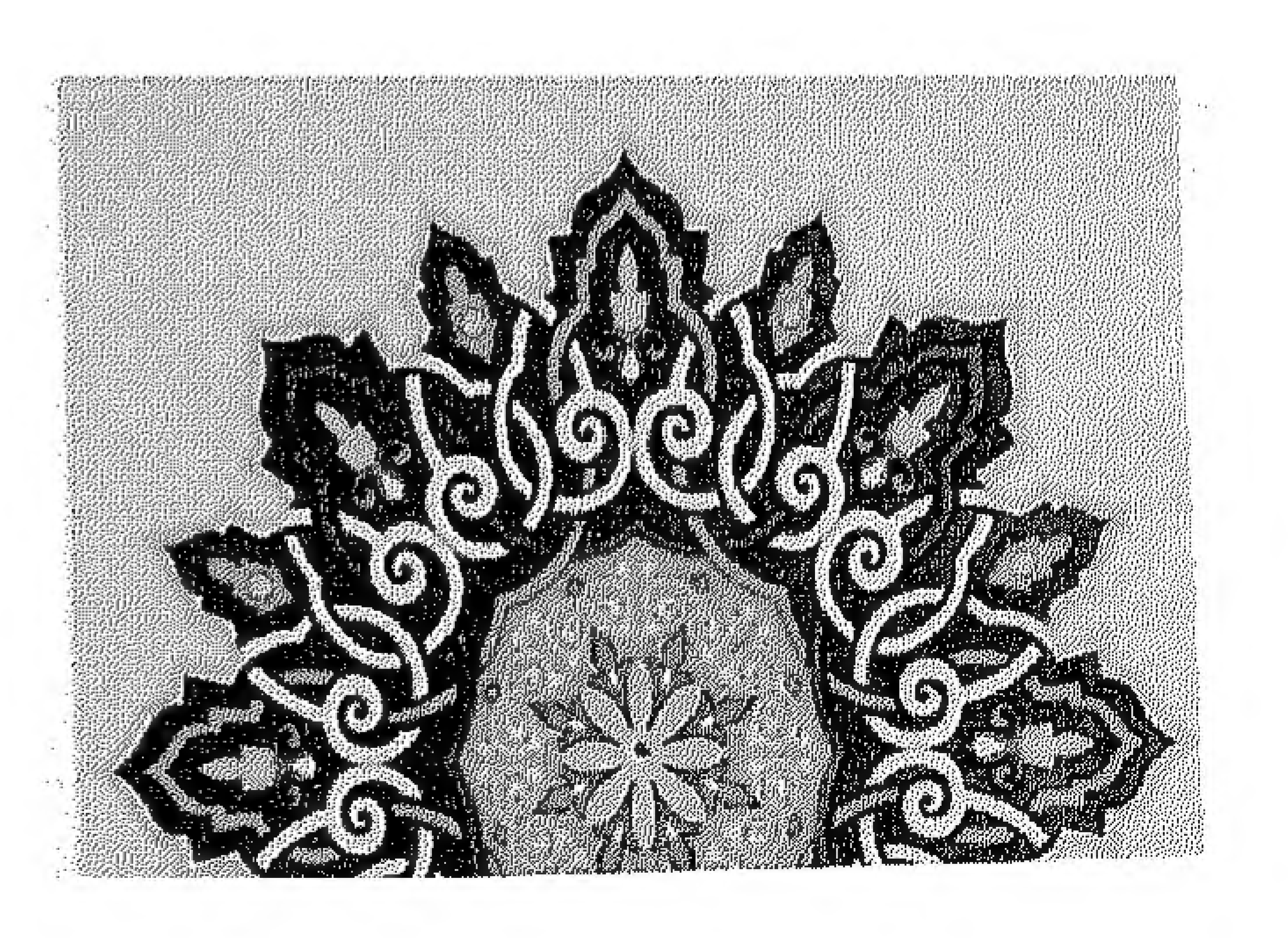


المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة
المراسلات: مدينة نصر - الحي العاشر قطعة (1) بلوك (38) - القاهرة
تليفون: 0020224721810

قال الله تعالى:

{ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ }

(التوبة:١٨)



بسم الله الرحمن الرحيم

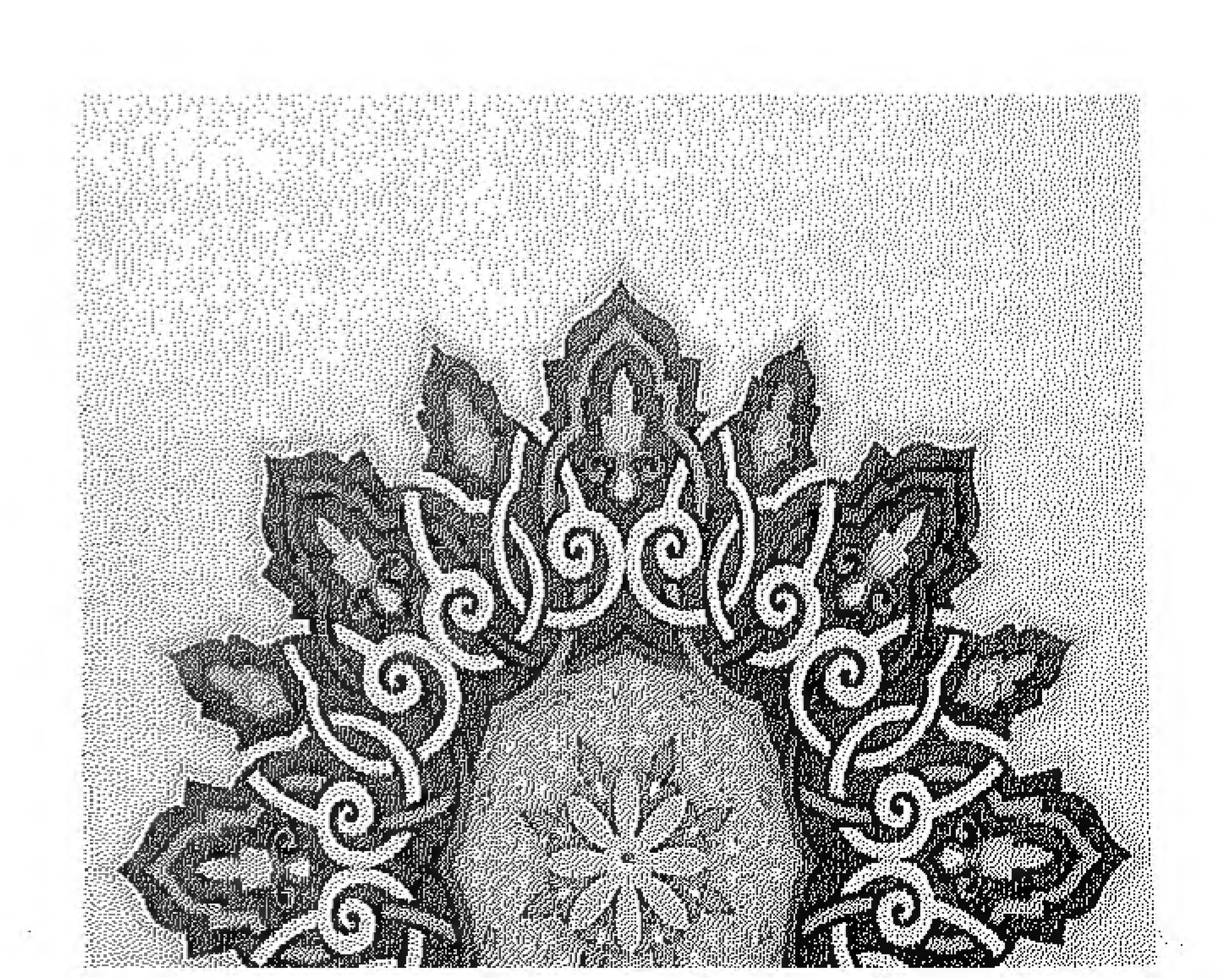
تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.. وبعد فى إطار قيام المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والاغاثة بإصدار مجموعة من الكتب والدراسات، بهدف إبراز تعاليم وقيم الإسلام السمحة والتعريف بالوجه المشرق للحضارة الإسلامية، فإن المجلس يسعده أن يقدم للقارئ العربي والمسلم هذه الدراسة التعريفية الموجزة التي تلقي الضوء على منهج الفن الاسلامي، من خلال دراسة عمارة المساجد والتى تعبر تعبيرا صادقا عن العمارة والحضارة الإسلامية، التى انتشرت بانتشار الإسلام والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها.

لقد كان لتعاليم الإسلام السمحة التي تأمر بنشر قيم الخير والجمال في المجتمعات الإنسانية، انعكاسات مباشرة على العمارة والفنون الإسلامية بصفة عامة وعمارة المساجد بصفة خاصة، فالمسجد عند المسلمين هو أهم بناء على الاطلاق وأول مايقام في المدينة أو المجتمع المسلم، وقد فهم المسلمون دلك من فعل المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، فبناء مسجد المدينة المنورة كان أول عمل قام به رسولنا الكريم بعد هجرته إليها مباشرة، كما كانت مساجد الأمصار والمدن المفتوحة المعالم الأولى التي تختار أماكنها وترفع قواعدها لعبادة الله الواحد الأحد.

لقد كانت مساجد المسلمين في الماضي محور حياتهم الدينية والدنيوية أيضا، فلم يقتصر دور المسجد على اقامة الصلوات الخمس فقط، بل تعددت وظائفه لتشمل تقريبا كل أنشطة الحياة الأساسية من تعليم وقضاء وتدارس لكل شؤون المجتمع المسلم، من أجل دلك اهتم المسلمون بعمارة المساجد من الناحيتين المعنوية والمادية.

فتطهير المساجد من كل مظاهر الإشراك بالله وتعظيمها لأنها بيوت الله فى الأرض، يعتبر انعكاسا لمفهوم العمارة المنعوية للمسجد، أما الاهتمام بنظافتها وتجميلها وتزيينها يعد انعكاسا مباشرا لعمارتها من الناحية الحسية والمعنوية.



إن الدراسة التي بين أيدينا — على الرغم من صغر حجمها- هي دراسة متفردة بحق، وذلك لأنها جمعت بين تأصيل الكلمة وتوثيقها وردها إلى مصادرها ومراجعها الأصلية، إلى جانب احتوائها على العديد من اللوحات الفنية الرائعة التي تبرز جمال عمارة المساجد بعناصرها المعمارية والزخرفية جنبا إلى جنب، فمؤلف الكتاب فنان كويتي شاب سخر موهبته لخدمة دينه، فطاف بالعديد من البلدان الإسلامية ليسجل بريشته جانبا مضيئا وشواهد مادية تدل على روعة الفن والعمارة الإسلامية.

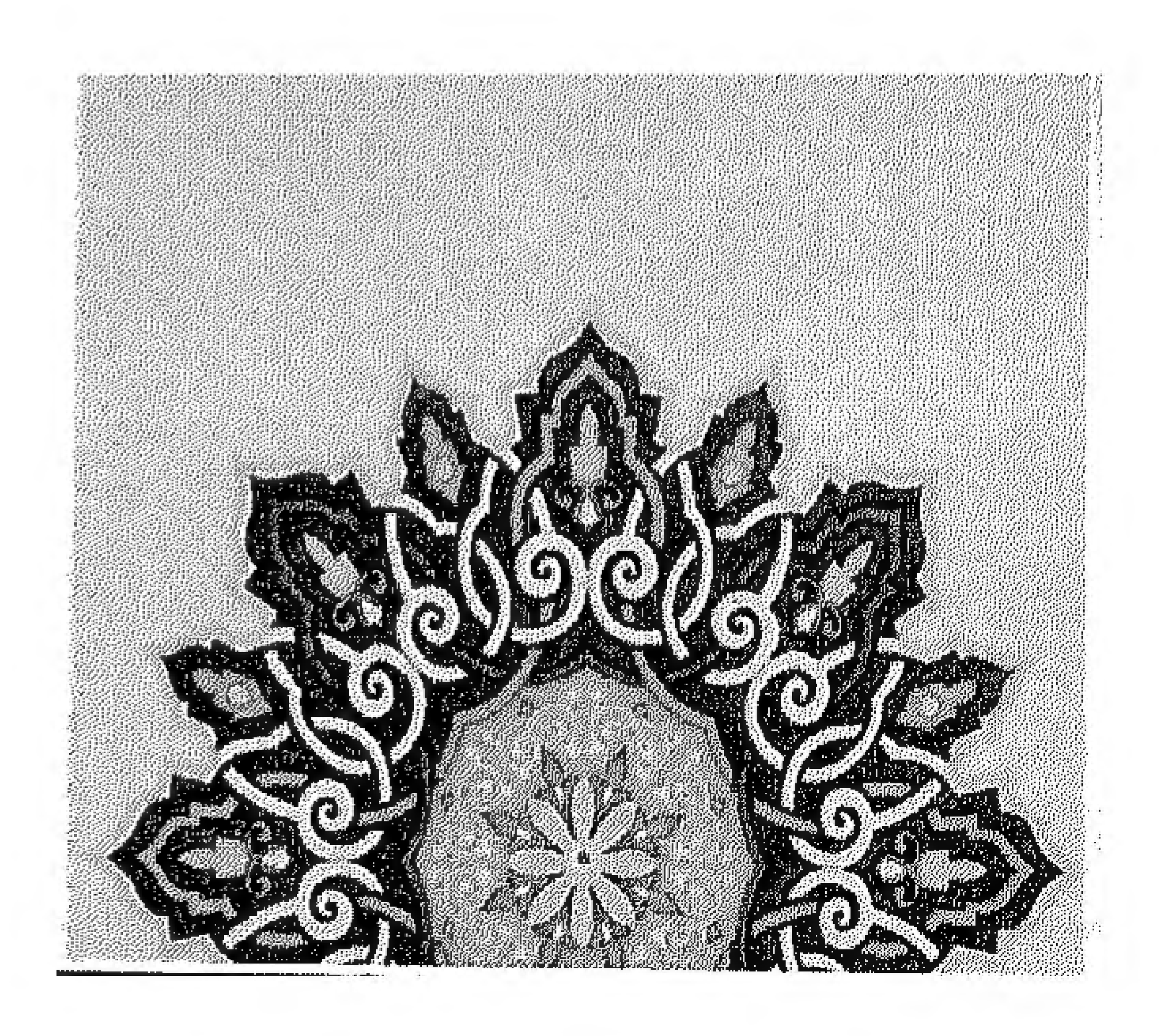
إن الأمة والحضارة التي أفرزت وأنتجت تلك المباني الشامخة الجميلة، التي جمعت فى جوهرها ومظهرها بين نقاء العقيدة وجمال المنظر وحسنه، لايمكن أن تكون أمة تدعوا إلى الإرهاب أو ترويع الآمنين كمايراد أن يشاع عنها خاصة فى المجتمعات الغربية، لأن الفن والعمارة هما انعكاس مباشر لضمير الفرد وفكر الأمة.

ومن جانب آخر فإن عمارة المساجد في المجتمعات الاسلامية، قد أوضحت أن تعاليم الاسلام تشجع الابداعات الفنية والإنسانية مادامت لاتتعارض مع أصول الدين الإسلامى ومبادئه، بل أعطت الفرصة للفنان المسلم أن يبدع وفق معطيات البيئة التى يقام فيها المسجد، فظهرت لنا الطرز المتنوعة لعمارة المساجد احتراما للتقاليد الفنية المتبعة فى البيئات والبلدان الإسلامية المختلفة، مما أظهر الوجه الحضارى المشرق للفكر الإسلامى الذي استوعب فكرة تعدد الثقافات والحضارات، مما يجعلنا نقول بصدق إن عمارة المساجد فى مختلف المجتمعات الإسلامية هى أصدق تعبير عن «حضارة الإسلام» .

مدير عام المجلس

د/ يحيى وزيرى

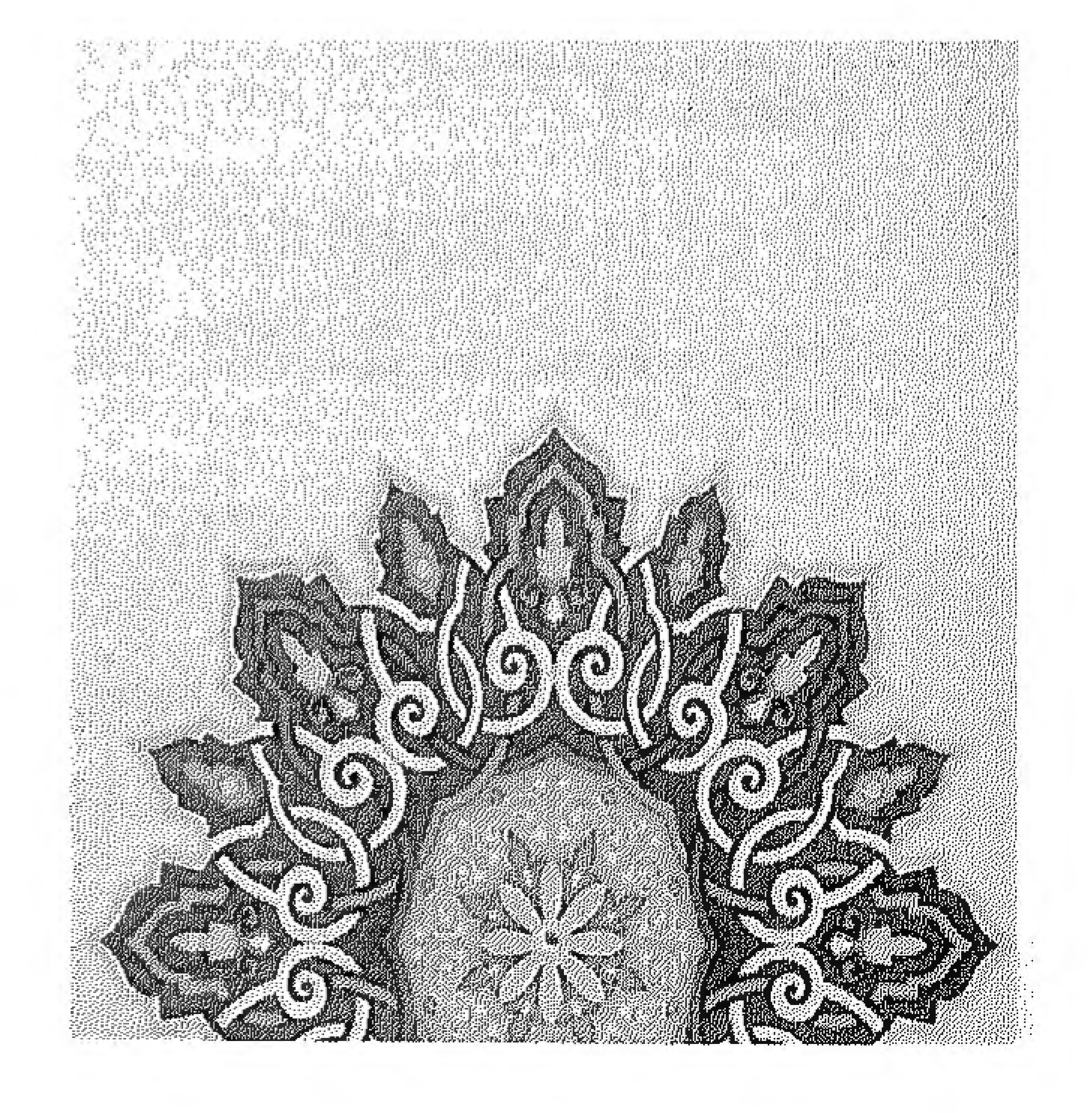
القاهرة فى ٢٠٠٩م



مقدمة

منذ زمن وأنا شغوف بعمارة المساجد كتابة ورسما وذلك لما تتوق إليه نفسي كلما زرت مسجدا من مساجد الله القديمة في أرضه الواسعة ,فكم يأسرني شكل المآذن الموحدة الله الشامخة والأقواس الراكعة الجميلة والقباب الساجدة الملونة وكأن البناء كله في صلاة وخشوع لله الواحد القهار ..يتلو من آيات الله المزخرفة على جدر المسجد ومحراب الصلاة. أشعر وأنا في داخل المساجد القديمة بخشوع يسكن قلبي ويأسر عقلي وأنا أتأمل جمال البناء وكيف أبدعته أيادي المسلمين الأوائل فناً وزخرفة وهندسة عكست حبهم الأصيل للفن والجمال. فلم يكن تطور عمارة المسجد عبر التاريخ الإسلامي الطويل من بساطة شكله المربع أو المستطيل الذي كان عليه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة إلى تلك الصروح العظيمة والطرز الفنية المتنوعة إلا تعبيراً عن إبداع الإنسان المسلم الذي كان حلقة الاتصال بين عقيدة التوحيد الخالصة ومعطيات علوم وفنون الحضارات السابقة والأمصار التي فتحها المسلمون فازدهرت تلك الأبنية باعتبارها الأمكنة المقدسة الذي اهتم بها المسلمون تقربا إلى الله تعالى وتعبدا. وهو ما دفعني يوما بعد يوم إلى الاهتمام برسم تلك المساجد لما وجدت من جمال بنائها وزخرفتها تعزيزا لقيم الفن والجمال التي أصبحنا بحاجة إليها وبخاصة عندما صارت بعض المساجد الحديثة قوالب من الاسمنت المسلح الذي يعلو بنيانه دون زينة أو جمال !! فأردت أن أقدم بريشة الألوان المائية مساجد العالم الإسلامي بأبهى صورة تشكيلية ممكنة يرادفها بحث في «عمارة المساجد» بغية التأسي بقيم العمارة والفن الإسلامي المعهود.

سائلا الله أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين .

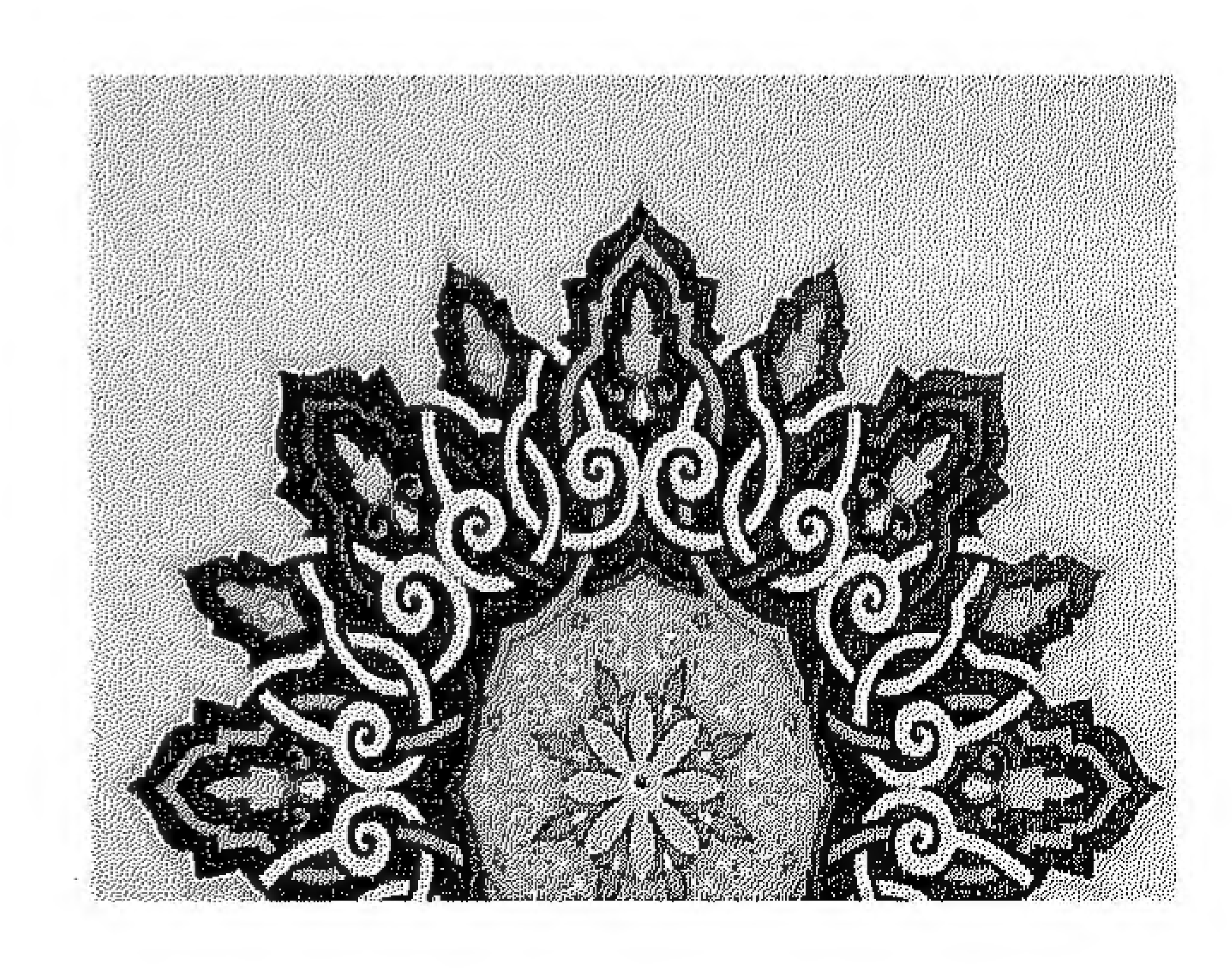


عمارة المسجد في الإسلام

عرفت دور العبادة قديماً في سائر الديانات الوثنية والسماوية ، فقد كانت المعابد والصوامع والكنائس منتشرة على امتداد تاريخ الحضارة البشرية ، والإسلام مثل هذه الديانات في حاجة إلى دور يتعبد المسلمون إلههم الواحد الأحد . فأول ما قام به سيد الخلق محمد(صلى الله عليه وسلم) حين قدم المدينة المنورة مهاجراً من مكة أنه شرع بإقامة المسجد ، فتذكر المصادر أن الرسول الكريم قد اشترى الأرض أولاً من بني النجار « وكانت لغلامين يتيمين ، وأمر بإصلاحها وتسويتها، ثم شرع مع أصحابه رضوان الله عليهم ببناء المسجد، وكان صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة واللبن على بطنه الشريف، حتى تمّ بناء المسجد من الحجارة والطين وسعف النخيل، وكانت أعمدته من جذوع النخيل، وجعلت مساحته (٦٠X٧٠) ذراعاً أي ما يعادل (٣٠X٣٥م) تقريباً، وحددت قبلته نحو بيت المقدس ـ قبلة المسلمين الأولى ـ وتم إنجازه في وقت قصير وصلى فيه المسلمون يؤمهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)».(١)

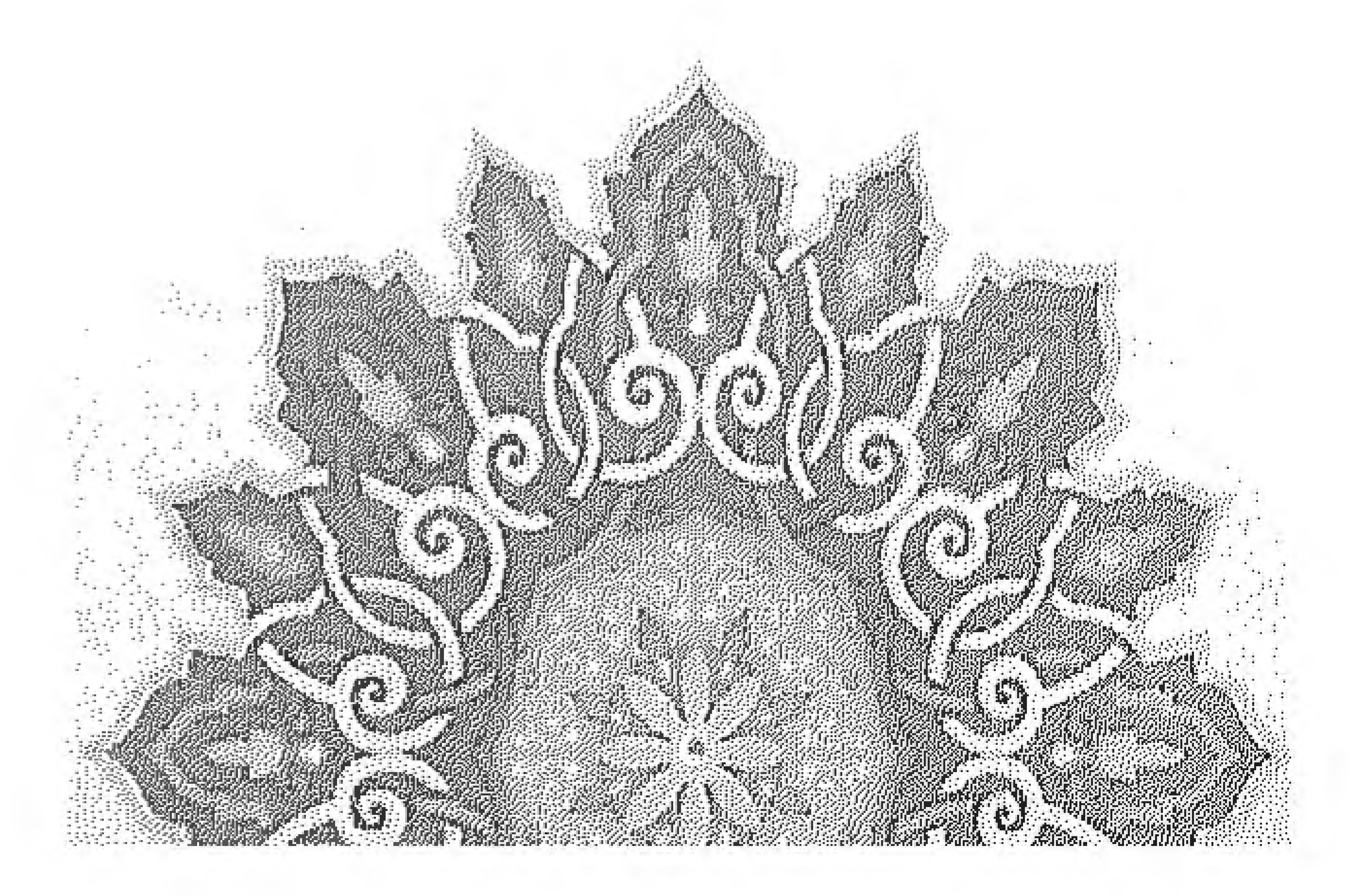
والمسجد بالكسر اسم لمكان السجود ، والمسجد بالفتح جهة الرجل حيث يصيب السجود ، والمسجد بكسر الجيم الحصير الصغير ، أما المسجد شرعاً فهو الموضع الذي يسجد فيه ، وفي حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم : « جعلت الأرض لي طهورا ومسجدا » (سنن أبي داود).

* * *



« وعمارة المساجد حسية ومعنوية، فقد قال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ}(التوبة:١٨), ووجه الدلالة: أن قوله (يعمر): دال على العمارة بالبناء، كما دل على العمارة بالعبادة؛ لأن باني المسجد يتقرب إلى الله تعالى ببنائه، كما ورد في السنة النبوية فضل ذلك بحديث عثمان -رضي الله عنه- وفيه: إني سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «مَنْ بني مَسْجدًا، قَالَ بُكَيْرٌ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ بنى الله لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّة» (رواه البخاري ومسلم). والإنسان المسلم أقام حضارته من علم وفن وعمارة على أساس الإيمان المطلق بالله عز وجل ، فكانت عمارته للمساجد اتسمت بالمثالية والسمو نحو المطلق، في اتجاه قبلة المساجد في العالم كله نحو نقطة واحدة هي الكعبة الشريفة، ذلك الرمز التوحيدي الذي مثل هوية معمارية واحدة على اختلاف المكان والتاريخ » .(٢)

الأمر الذي كان له الأثر على الخصائص العمرانية للمدينة الإسلامية في شكلها وتصميمها كما بينتها بعد ذلك سنة المصطفى عليه السلام ففي قوله الكريم :« فضل الدار القريبة من المسجد على الدار الشاسعة كفضل الغازي على القاعد» كما أورد ذلك السيوطي في الجامع الصغير ،وقوله أيضا «خير البقاع المساجد وشر البقاع الأسواق».(الجامع الصغير للسيوطي) « فكلما كان البيت قريبا من المسجد كان فضله أكبر، وكلما كان البيت بعيدا عن السوق كان فضله أعظم..فالمساجد تصفو النفوس فيها إلى عبادة الواحد الأحد، بينما الثانية (الأسواق) على أهميتها في كسب العيش فإنها أماكن تتنازع الإنسان فيها هواجس عدة فيكون



فيها أقرب إلى الخطأ منه إلى الصواب، وعليه إذا كانت الأسواق رمزا للدنيا وبهرجتها فان المساجد رمز للآخرة وأزليتها»(٣)

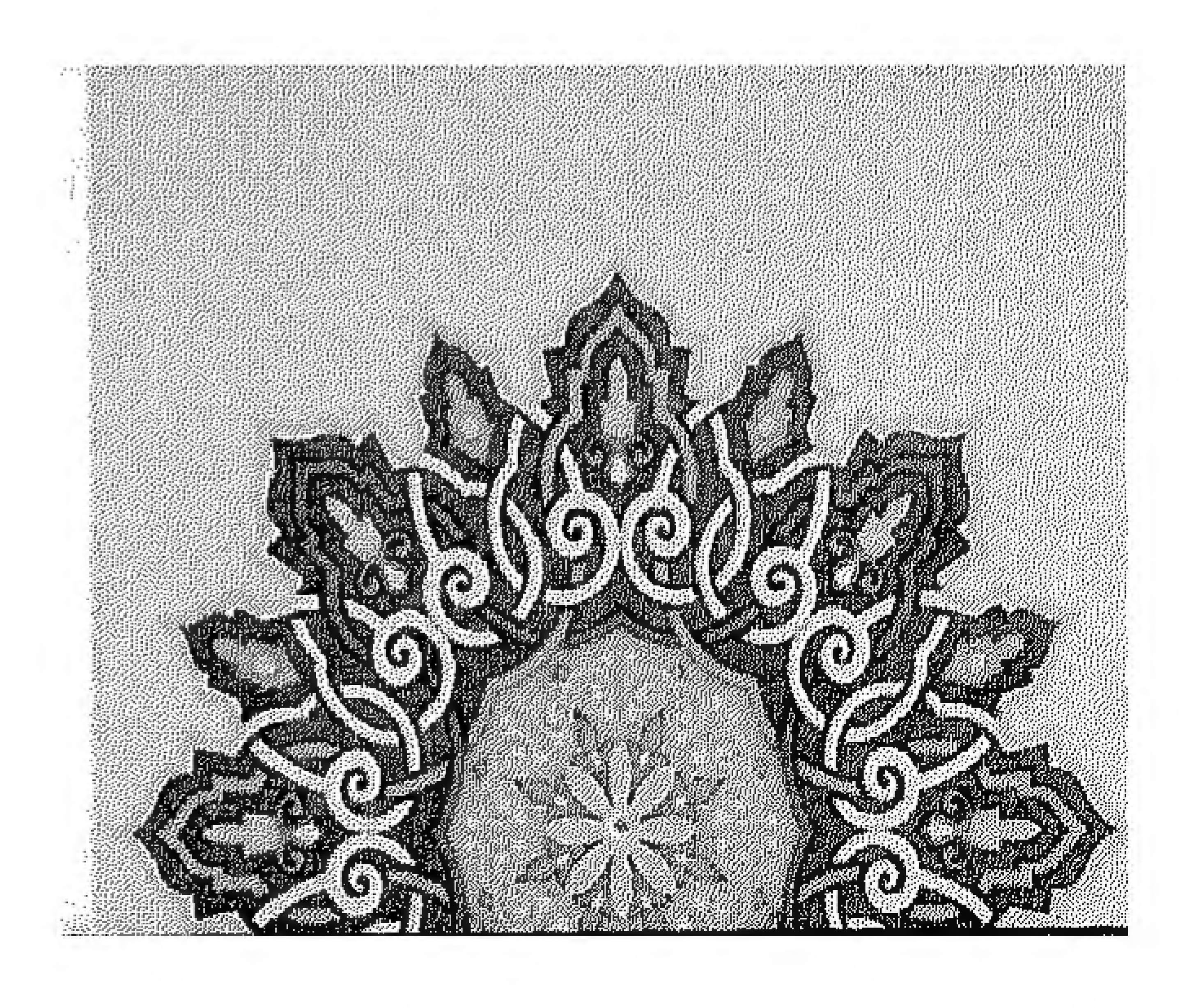
* * *

ولعمارة المساجد قواعد ثابتة كما بينها أهل الفقه (٤) :

القاعدة الأولى: أن يتم بناء المساجد وإعلاؤها ,كما قال القرطبي (رحمه الله) في تفسير قول الله تعالى:{ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ } (النور: ٣٦) (تُرفع) قيل: معناه: تُبنى وتُعلى ـــ قاله مجاهد وعكرمة ـــ ومنه قوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾} (سورة البقرة : ١٢٧) ، وقال (صلى الله عليه وسلم):« من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة »(متفق عليه)

القاعدة الثانية: تعظيم المساجد وتطهيرها وصونها عن النجاسات ,كما قال الله عزّ وجل: { وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾}(البقرة: ١٢٥)، وقد أشار ابن كثير رحمه الله إلى العلاقة بين عمارة المساجد وتطهيرها بقوله: تطهير المساجد مأخوذٌ من هذه الآية الكريمة ومن قوله تعالى: {في بيوت أذن الله أن تُرفع...} .

القاعدة الثالثة: إخلاص النية لله ,كما قال الله عزّ وجل: { وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾



لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾}(التوبة : ١٠٧-١٠٨).

قال الشيخ السعدي صاحب كتاب «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان»: « أنّ اتخاذ المسجد الذي يُقصَد به الضرار لمسجد آخر لقربه محرَّمٌ، وأنه يجب هدم مسجد الضرار الذي اطلع على مقصودٍ أصحابه ».

القاعدة الرابعة: نشر العقيدة السليمة وتصحيح ما يعتريها من الخلل وذلك لأنّ العقيدة الصحيحة أساسُ هذا الدّين؛ فإذا فسدت العقيدة ضاع العمل كلّه، كما قال تعالى: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾}(التوبة : ١٠٩)ورحم الله صاحب الظلال سيد قطب فقد أدرك هذا المعنى، وعبّر عنه بأحسن عبارة في قوله:«إنّ العبادة تعبيرٌ عن العقيدة؛ فإذا لم تصحّ العقيدة لم تصحّ العبادة. وأداء الشعائر وعمارة المساجد ليست بشيء ما لم تعمر القلوب بالاعتقاد الإيماني الصحيح، والعمل الواقع الصريح، وبالتجرّد لله في العلم والعبادة على السواء؛» {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾} (التوبة:١٨) .

القاعدة الخامسة: التربية على الزهد في الدنيا والتعلّق بالمساجد ,وقد نصّ المفسّرون على هذا المعنى، كما ذكر القرطبي (رحمه الله) أنّ قوله تعالى: { رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٣٧﴾ } (النور: ٣٧)



ثناءٌ على من لم تشغلهم التجارة والبيع عن الصلاة، وقال: «خصّ التجارةَ بالذكر؛ لأنها أعظم ما يشتغل به الإنسان عن الصلاة».

القاعدة السادسة: نشر العلم النافع والعمل الصالح، والجهاد في سبيل الله ،حيث كان المسجد مكانا يلتقي فيه المؤمنون بالرسول (صلى الله عليه وسلم) في الصلوات الخمس التي تعتبر راحة لهم وطاعة لربهم ،ثم أصبح للمسجد دوراً كبيراً بتطور كيان الدولة الاسلامية ، فقد كان يتم فيه استقبال الوفود التي تأتي لدخول الإسلام وعقد المعاهدات وجمع الأموال اللازمة للصدقات وتمويل الجيوش ويذكر الدكتور سالم سعيد الشامي في كتابه « المساجد ودورها التربوي والاجتماعي» « أن الرسول اتخذ المسجد مكانا لعلاج المرضى وإسعاف الجرحى والمصابين في الغزوات واستعمله أيضاً لأغراض أخرى كعقد الزواج والصلح بين المتخاصمين وإقامة الحد والتعبير عن الفرح في الأعياد والمناسبات» ، هو باختصار ... دار عبادة وديوان حكم وتصريف أمور المسلمين.

* * *

تستمد عمارة المساجد ثوابت عناصرها المعمارية من المسجد النبوي الشريف « باعتباره حدثا فريدا في تاريخ العمارة الإسلامية فهو أول بناء خالص يمكن إطلاق صفة إسلامي عليه ، حيث وضع الرسول الكريم بأفعاله وتوجيهاته في بناء المسجد النبوي أسس عمارة المساجد تاركا بعد ذلك للمسلمين حرية الابتكار والإبداع حسب ظروف كل مكان وبيئته..، وتشمل أربعة عناصر رئيسة» (٥):



العنصر الأول : جدار القبلة : وهو الجدار الرئيس في بيت الصلاة المتجه نحو مكة المكرمة، ويسكنه المحراب وكلمة «المحراب» كلمة عربية قديمة وردت في معاجم اللغة في مادة «حرب» ومن معانيها : صدر المجلس ،فهو نتوء في منتصف جدار المسجد المواجه للقبلة يدل على اتجاهها،ويكون عادة على شكل طاقة نصف دائرية أو مضلعة مجوفة تسع أن يقف فيها رجل .

العنصر الثاني: الصحن المكشوف : الذي ميز النموذج النبوي ,ودوره في المسجد كمصدر أساسي للتهوية وإضاءة الأروقة ، «وفي كثير من المساجد يضم الصحن مصادر للمياه يتوضأ منها الناس - وهي - في الأغلب على شكل «بحيرات» يندفع إليها الماء الجارى وتشكل - إضافة إلى مهمتها الأساسية - لمسة جمالية على صحن المسجد كما في المسجد الأموي بالشام. كذلك يستفاد من الصحن في استيعاب المصلين إذا زادوا عن طاقة حرم المسجد وفي المساجد الكبيرة كالمسجد الأموي في دمشق ومسجد ابن طولون في القاهرة أقيمت في صحنيهما قباب صغيرة ذات أبواب مقفلة وضعت فيها خزينة الدولة وأوراقها ووثائقها الهامة».(٦)

العنصر الثالث: الأروقة المسقوفة : والرواق هو الممر العريض المسقوف الذي يحيط بالصحن من جانب واحد أو اثنين أو ثلاثة أو أربعة جوانب ، أكبرها وأهمها رواق الصلاة (القبلة) ، وتختلف طرق تسقيف الأروقة حسب الزمان والمكان والطراز المعماري .

العنصر الرابع: المنبر : اشتقت كلمة المنبر من « نبر» وأنتبر الشيء أي بمعنى ارتفع ، وله تعاريف أخرى في المراجع اللغوية تتفق بهذا المعنى وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يخطب في المسلمين بمسجده



الشريف وهو واقف عند أحد الجذوع التي تحمل السقف ومتكيء على عصا من خشب «الدوم» ولاحظ المسلمون أن هذا الموقف يشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعبه فاقترحوا عليه أن يتخذ شيئاً يجلس عليه ويستريح فوافقهم على ذلك فصنع له منبراً من خشب الأثل يتألف من ثلاث درجات الأولى والثانية منها لصعوده والثالث لجلوسه وارتفاعه ذراعان وثلاث أصابع وعرضه ذراع واحد وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة... وتوالت بعد ذلك إقامة المنابر في المساجد في مختلف ديار المسلمين وزيد في عدد درجاتها بسبب إتساع مساحة المساجد وكثرة عدد المصلين ولكي يتمكن المسلمون من رؤية الخطيب ويتمكن الخطيب من رؤيتهم، وبات «المنبر» جزءاً أساسياً من مقومات المسجد الجامع وهو يصنع - في الأغلب - من الخشب وقد أبدع الفنانون المسلمون في نقش المنابر وزخرفتها واستخدمت الأخشاب الثمينة في صنعها.

وقد أضيفت فيما بعد عنصران مستجدان على عمارة المسجد هما المئذنة والميضأة ...فالمئذنة لم تكن جزءاً رئيسا في المسجد وأقدم ما ذكر عن بناء المآذن في الأمصار ما ورد على البلاذري من أن زياد بن أبيه (عامل معاوية بالعراق) بنى منارة من الحجر لجامع البصرة سنة ٤٥ هـ - ٦٧٢ م عندما أعاد بناء الجامع الأول بالأحجار ، ... أما الميضأة فلم تكن أيضاً جزءاً أساسيا من المسجد فقد كان المسلمون أيام الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون يذهبون إلى المسجد متوضئين ، وإنما أضيف أمر الميضأة فيما بعد .

وتشير الدراسات إلى المؤثرات المناخية على عمارة المساجد ، حيث



إنها أثرت في تصميم عناصر المسجد الأساسية التي يأتي في مقدمتها (كما ورد) الصحن ورواق القبلة ... فالصحن المكشوف أو الفناء الأوسط إذ أنه مصدر الضوء والهواء لمظلات المسجد المحيطة وبخاصة رواق القبلة التي يندر أن تكون فيه فتحات للنوافذ لهذا روعي أن تكون ساحة الصحن فسيحة ومكشوفة وكان تحديد شكل الصحن ومساحته يتركان للظروف الخاصة بكل إقليم ، فنجد أن الصحون المكشوفة تقل مساحتها كلما اتجهت شمالاً أو جنوباً في بلاد العالم الإسلامي .

* * *

يذكر الدكتور يحيى وزيري أستاذ العمارة في جامعة القاهرة حول مفهوم الوحدة والتنوع في عمارة المساجد : « أن تصميم المساجد في صورها العامة لم يتغير منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحتى الآن وهو ما يمكن الإشارة إليه بمصطلح « الوحدة في التصميم » ، وهذا ما أكد عليه المفكر الفرنسي روجيه جارودي في قوله : « أنا شخصياً حيثما أرى روائع الفن الإسلامي أشعر أن رجلاً واحد قد قام ببنائها مدفوعا بإيمان بإله واحد ... من الجامع الكبير في قرطبة إلى فسيفساء المساجد في تلمسان ومن جامع ابن طولون في القاهرة إلى مساجد اسطنبول الفخمة » .

إلا أن تنوع البيئات المتعددة والثقافات المختلفة التي دخلت في دين الله أفواجا قد أكسبت عمارة المساجد تنوعاً في التصميم في إطار وحدة عناصر المسجد الأساسية والمتغيرة . فقد تنوعت طرز المساجد كما يذكر الدكتور وزيري « ما بين طولونية أو فاطمية أو مغربية أو سلجوقية (في إيران



وتركستان والعراق والمغرب العربي) أو مملوكية (في مصر والشام) أو هندية مغولية (في الهند وأفغانستان) أو صفوية (في إيران وخراسان) أو تركية عثمانية (في آسيا الصغرى والبلقان وشرق أوروبا ومصر والحجاز والشام) .
ويضيف : « إن التنوع امتد إلى جميع عناصر المسجد المعمارية والزخرفية التي اكتسبت خصوصيتها من الروح الإسلامية المبدعة في كل بلد دخله الإسلام » .

* * *

تطورت عمارة المساجد بعد أن مكن الله عزوجل الفتوحات الإسلامية من إرساء دعائم الإيمان في أهل الأمصار , فكان أول أعمال المسلمين بناء المساجد التي هي بيوت الله العامرة بذكره ، فنهجوا « في بناء مسجد البصرة سنة ١٤هـ ومسجد الكوفة سنة ١٧ هـ ، كما اتبع عمرو بن العاص في بناء مسجده في مدينة الفسطاط سنة ٢١ هـ وكانت مساحته وقت إنشاءه ٥٠ في ٣٠ ذراعاً جداره من اللبن وأعمدته من جذوع النخل وتسوده البساطة وكانت مساجد البصرة والكوفة ومصر خالية من المحاريب المجوفة ومن المنابر والمآذن على غرار مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام .. ، وفي عهد الدولة الأموية حيث جلب الأمويون أمهر الصناع من كل الأقطار الإسلامية لبناء المساجد فتطورت عمارة المساجد في عهدهم تطوراً كبيراً وبخاصة في عهد عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك ، ومن أشهر المساجد التي تم بناؤها في ذلك العهد مسجد قبة الصخرة في القدس والمسجد الأموي في دمشق وجامع سيدي عقبة القيروان وجامع الزيتونة في تونس ».(٧)



أما العصر العباسي فقد استمرت النهضة العمرانية للمساجد ولكنها أخذت شكلا آخر من حيث الحجم والاتساع فالدولة العباسية اتخذت من بغداد عاصمة لها وتم بناء مسجد أبي دلف في بغداد حيث بناه الخليفة أبو جعفر المنصور ، ومسجد أبي دلف كان فريداً من نوعه في عمارته من حيث طوله وعرضه والأعمدة المرتفعة به ومئذنته الفريدة حيث كانت على شكل برج حلزوني درجاته من الخارج .

وقد بهرت عمارة المساجد في العصور الإسلامية المختلفة كل المبدعين والمهندسين كما تقول الدكتورة منى محمود بدر «لذا بدأوا يقتبسون من عمارة المساجد ونقلها إلى أوروبا في نهاية العصور الوسطى وبدايات عصر النهضة» .

وكانت المساجد الكبرى في المدن الإسلامية من أعمال الولاة والحكام والخلفاء ، متأسين بذلك بنهج المصطفى (صلى الله عليه وسلم) في عمارة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، فلقد وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه دستورا لإنشاء المدن أذاعه على فاتحي الأمصار ومنشئيها في صدر الإسلام فجعل المسجد محور المدينة أو مركزها بحيث تتفرع الشوارع منه وأن يكون النهج العام (الطريق العام) أربعين ذراعا وما يليها ثلاثين والحارات عشرين ذراعا والأزقة سبعة أذرع.

* * *

لقد جسد المسجد قمة الفن المعماري الذي ارتبط بشكل حميم برؤية هذا الدين لمعنى الجمال والزينة باعتباره «نقلا بصريا لرؤية العقيدة الإسلامية الكونية». كما قال باحث الفنون والعمارة الإسلامية أوليغ



غرابار « فالجمال عنصر أصيل في الكون ومظاهره وهو مركوز في النفس التي تهتز له» (٨) تسبيحا وتعظيما لله عزوجل، فالحق تبارك وتعالى قد عدد في كتابه الكريم مواطن الجمال في آيات الكون تبصرة للإنسان وهدايته،فجاء في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾} (فاطر:٢٧-٢٨).

وقوله: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾} (الزمر:٢١).وقوله: {إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾}(الصافات:٦-٧)

وقوله: {وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾} (النحل:٥-٨).

« فهذه الصور الحسية الجميلة التي يوجه إليها القرآن حواسّنا وعقولنا ويسلك آثارها في مجرى مشاعرنا، هي تعهد للإيمان بالرعاية والنمو، وإيقاظ للحس الجمالي فينا، فلا ترى أبلغ من الحقيقة تعبيرًا ولا أصدق تصويرًا ، بل إن التعبير الجمالي عن الحقيقة يمتد إلى عوالم الغيب، فالجنة التي أعدت للمتقين، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، يصور القرآن الكريم ما فيها بألفاظ تتطابق مع حقيقة ما



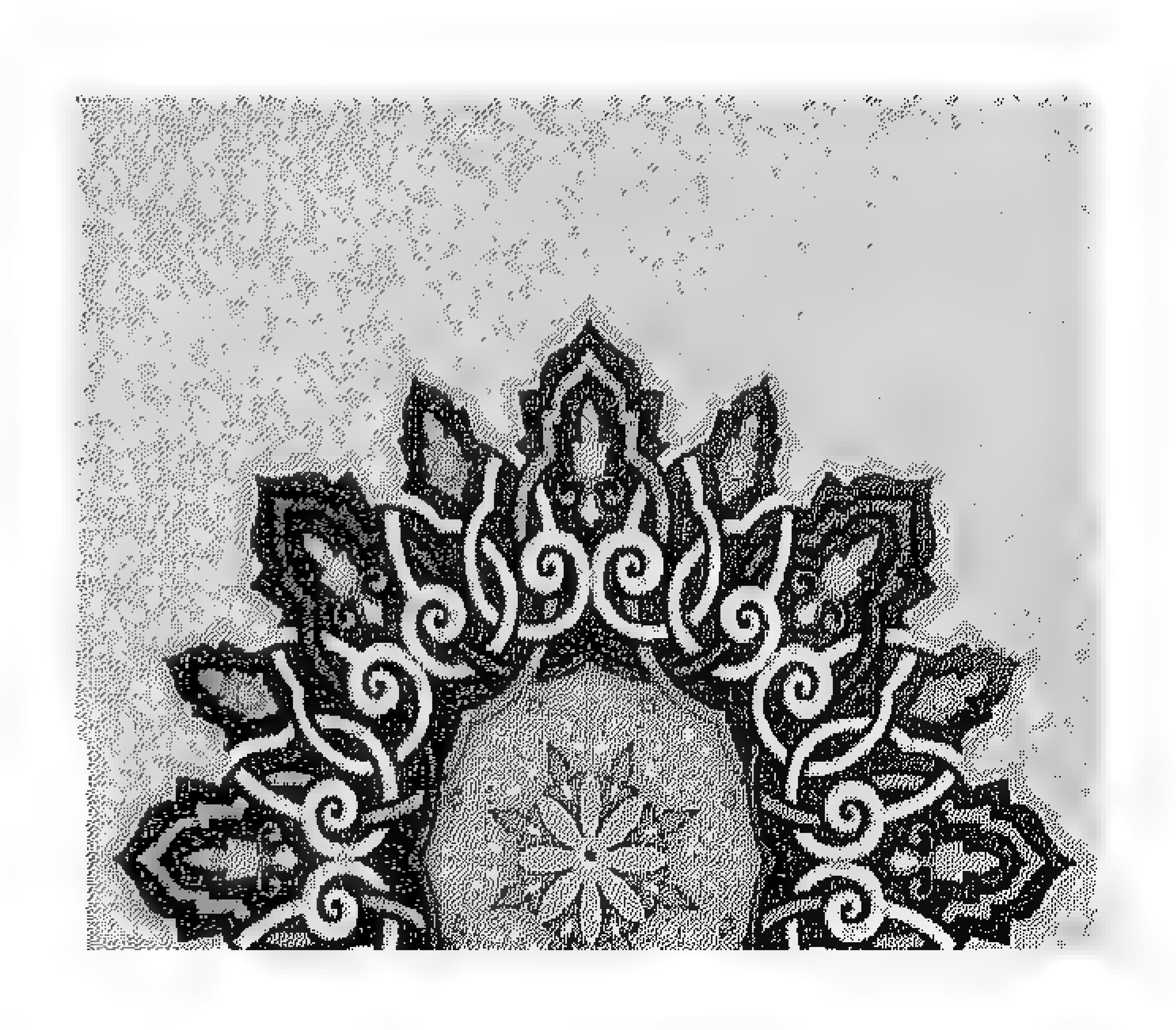
تشتهيه النفس من أسباب النعيم والراحة والإرضاء الجمالي لمختلف الحواس والمشاعر، قال تعالى: {ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾} (الزخرف:٦٩-٧٣). وقال جل جلاله: {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾(الدخان:٥١-٥٥)»(٩)

* * *

فالجمال في النظرية الإسلامية قائم على مبدأ الحقيقة الصادقة التي تربط الإنسان المسلم بخالقه العظيم وهذا ما يفسر ارتباط جمالية كثير من الفنون الإسلامية بالمبدأ الاعتقادي الذي منح الفن منظوراً توحيدياً أصيلاً كان في نهاية الأمر بمثابة « اللقاء الكامل بين «الجمال» و «الحق». لأن الجمال حقيقة في هذا الكون ، والحق هو ذرة الجمال». (١٠) فعبارة التوحيد « لا إله إلا الله» التي تحت رايتها فتحت أمصار شعوب الأرض « إنما تعني وجود حقيقتين فقط لا ثالثة لهما، حقيقة منـــزهة عن عالم الخالق، وحقيقة طبيعية هي عالم المخلوق. وما دام لا شيء مما يدرك -وعيًا أو حسًا - يرقى إلى مستوى تلك الذات الإلهية فقد أقصى الإسلام تمامًا أي تعبير فني تشخيصي، نأيًا عن الوقوع فيما يمكن أن يوحي بمنافسة الله تعالى في الخلق، ..فكان التوحيد هو الإطار الذي منع الإنجازات الفنية



من اختراق أحكام الإسلام »(١١) « التي وضعت الضوابط والمعايير التي ألزمت بها فنانيها كتحريم التصوير القائم على منهج المحاكاة وتخليد الأشخاص ، فدفعهم إلى التخلي عن بعض صيغ التعبير، ولكنه بهذا فتح أمامهم مجالات أخرى من الفن » (١٢) المميز بنماذجه وأشكاله المفارقة لأشكال ونماذج السابقين عليه من الديانات والحضارات. فاتجهوا إلى « الخط والزخرفة» التي غطت الحياة الفنية الإسلامية «بنظام معقد من الأشكال الهندسية والعناصر النباتية المكيفة لأنماط الطرز التي أبدعتها العبقرية الإسلامية بعد أن استنتجت « أن النمط والكلمة،أو الشكل والمعنى ...رمز حقيقي لموقف صاحبه من الله ومن العالم الذي يحيا فيه». (١٣)
فكان الخط العربي هو « أول مظهر من مظاهر الفن والجمال الذي عني به العرب بعد إسلامهم... وقد سما إلى مرتبة عالية لتعامله مع حروف القرآن منذ نزوله، فتعاملوا معه بقدسية حيث زينوا به المصاحف وأماكن العبادة باللوحات الخطية..، وقد حرك الفنان المسلم الخطوط الجافة وأضاف إليها الزخارف حتى غدت لوحات فنية. وقد استخدمت الكتابة في قوالب زخرفية محل الصورة عكست نوعاً من التعبير له خصائصه المعبرة».(١٤)
أما الزخرفة الإسلامية فهي عبارة عن وحدات هندسية أو قل إنها وحدات رياضية يراد بها التفكير الرياضي للوصول لحقيقة لا تتعلق بمكان معين ولا بزمان معين، ...وقد أخذ الفنان المسلم من الطبيعة من شجيراتها وأوراقها وأزهارها وحيواناتها بعد تحويرها لتعطي الحركة الداخلية في تداخل الأشكال الهندسية فتدرك العين تلك الحركة من خلال الخطوط المتداخلة وتلك الموسيقى الصادرة عن الأشياء تعبر عنها



الحركة الزمانية التي تمثل الديمومة والاستمرارية في حركاتها اللانهائية. ..وقد تميزت تلك الوحدات الزخرفية بنمط من التكرار الهندسي المتكامل « فالخطوط الهندسية والنظرة الرياضية لعالم الأشياء هي تجريد ذهني للجزئي ليصبح كلياً، وقد أمكن لهذه الوحدات الهندسية المتناهية تكوين أشكال لا نهائية ، وبهذا يلتقي فن الزخرفة أو ما سمي بالغرب بالأرابسك (Arabesqec) مع الفن التجريدي في مجال الانطلاق للتعبير عن المطلق ».(١٥)

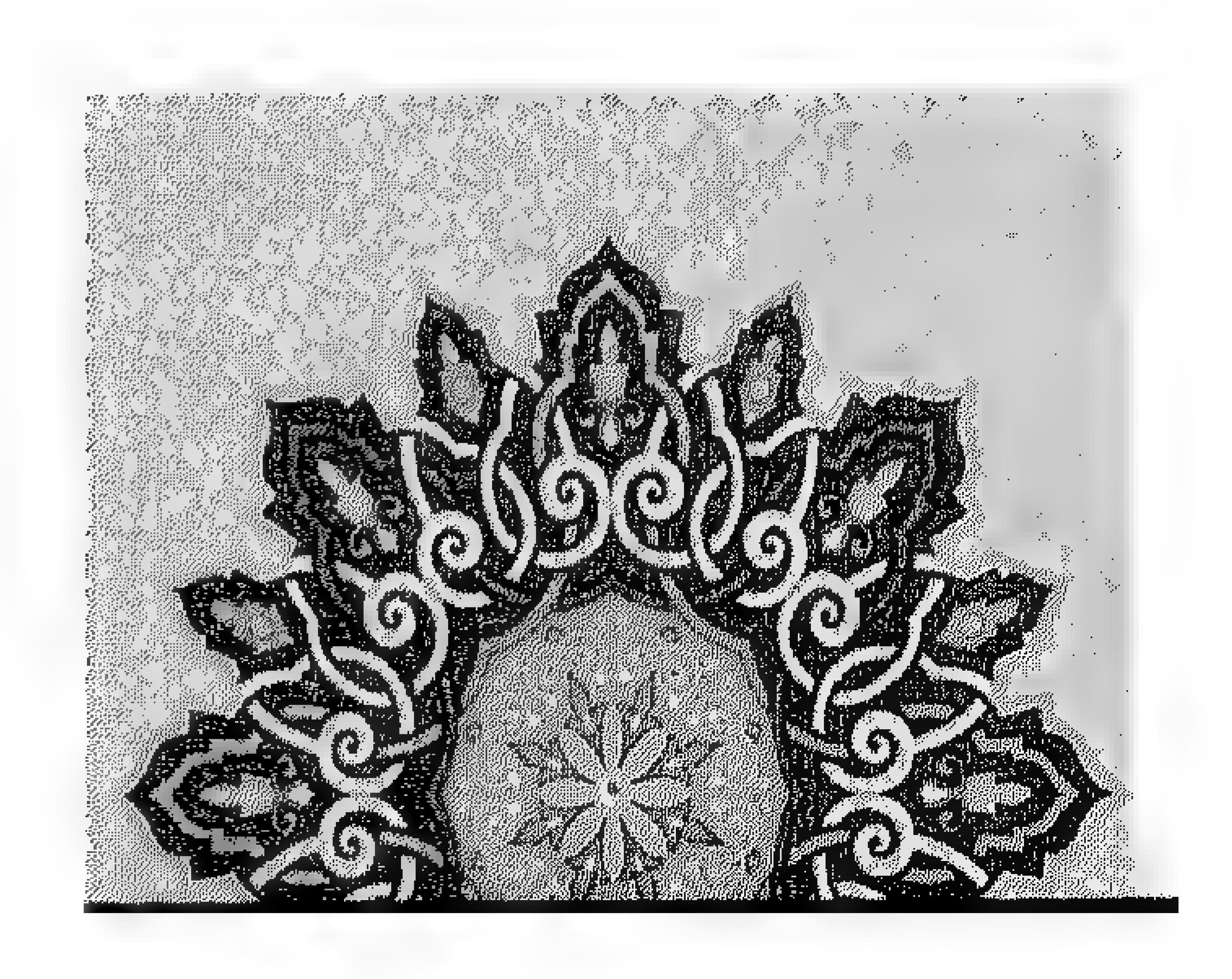
والتكرار الزخرفي كما يراه أهل التصوف الإسلامي ما هو «إلاّ ذكر لوصف من أوصاف الذات الإلهية ، ..فهو تذكير للحقيقة وتأكيد عليها ، وأن المزخرف قد استهل هذا التأكيد من الخطابين القرآني والصوفي ، لما وجد فيها من أهمية ، فالقرآن الكريم حافل بالتكرار ، والذكر الصوفي يحمل الخاصية ذاتها ، وكل منهما صدىً للحقيقة الخالدة،{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ } (الأحزاب: ٤١) ..فالتكرار الزخرفي ،هو أحد الأسس الكفيلة بإظهار جمالية النص الزخرفي مثلما يظهر الذكر جماليات المعارف التي تصل بالمريد إلى التماهي بالجمال المطلق... فالنص الزخرفي إذا ما نظرنا إليه من حيث الشكل فانه ينطوي على وحدة في كثرة وكثرة في وحدة ذلك لأن النص الزخرفي بوحدته يتضمن كثرة مفردات متكررة ومتناظرة ومتقابلة ،كما أن الكثرة جميعها ترجع إلى حقيقة الوحدة لأن الأساس في كثرتها هو الوحدة الزخرفية» (١٦) «التي تشكلت كلوحة رمزية تجريدية وخطاب من ائتلاف عقلي روحي ليكون بالنتيجة نصا تطالعه البصائر لا الأنظار» .(١٧)

لقد جسدت «عمارة المسجد» الرؤية الكاملة لمنهج الفن



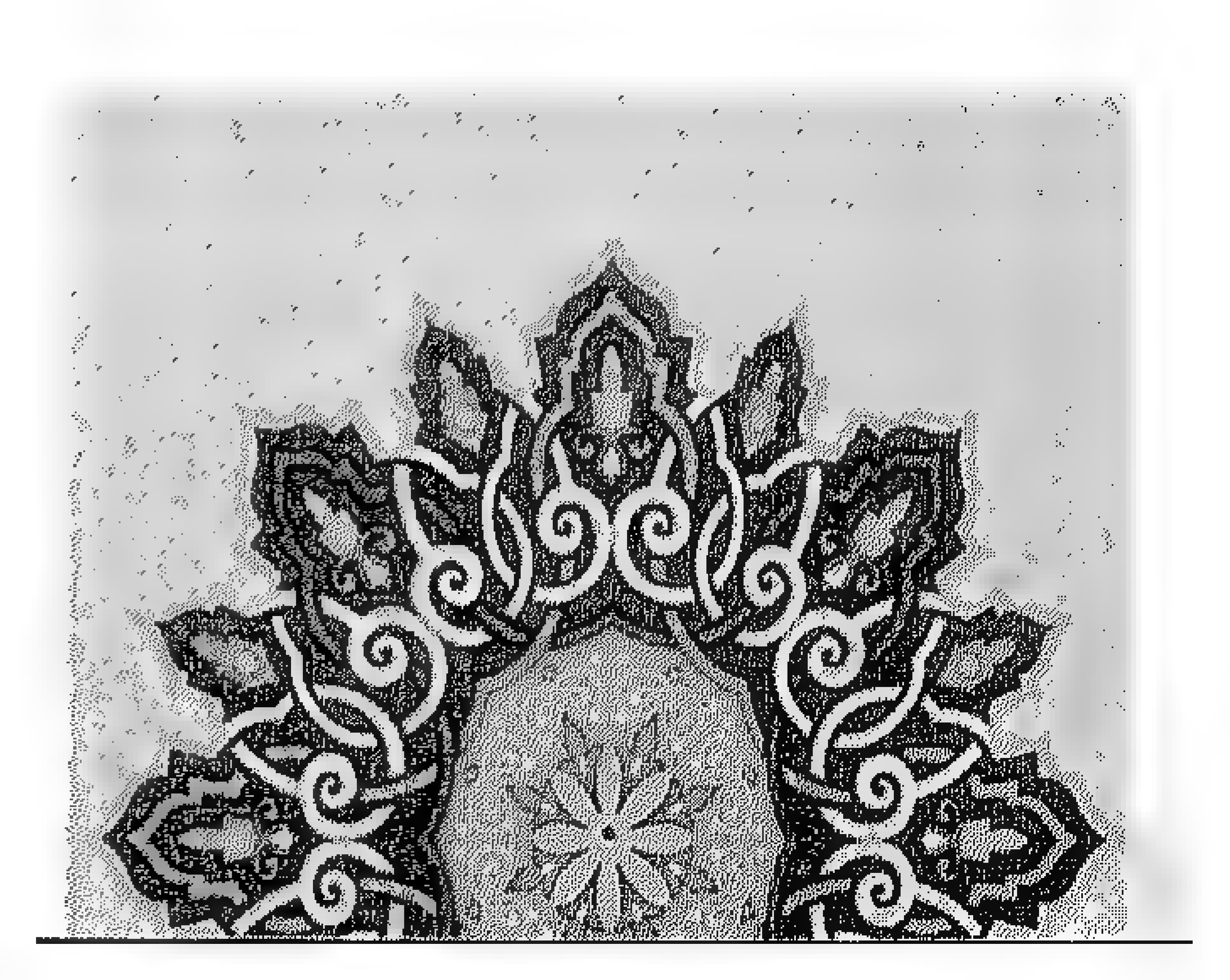
الإسلامي باعتباره أكثر الأمور التي اهتم بها المسلمون وحرصوا على إثراءها،مستلهمين ثوابتها المعمارية من المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة ،ومن جمال بناءها من الثروة الفنية للحضارات التي سبقته ،فعرفت مساجد المسلمين المآذن والقباب والأقواس والعقود والمقرنصات والأشكال الفنية ذات الطرز المختلفة التي أبدعها الفنان المسلم بالزخارف النباتية المجردة والهندسية المتنوعة وبأنماط من الخط العربي البديع والمميز،كما حرص أيضا على التنويع في الخامات المستعملة من حجر ورخام وجص وفسيفساء وأخشاب وزجاج ملون وغير ملون بحثاً عن القيم الجمالية التي نادى بها الشرع وأقر بها الرسول صلى الله عليه وسلم في مسجده الشريف منذ أن حمل إليه تميم الداري من الشام قناديل وزيتا لإنارة المسجد ليلاً وعندما رأى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذلك قال له : « نورت الإسلام نور الله عليك في الدنيا والآخرة »(١٨)
إنها دروس معطاة عززت عند المسلمين حرية الإبداع والابتكار ، فكانت للعمارة الإسلامية وزخرفتها خصوصية في كل بلد من بلاد العالم الإسلامي .

* * *



مصادر ومراجع البحث :

(١) عبدالباسط بدر. التاريخ الشامل ـ ١٤١/١
(٢) عفيف البهنسي. فنون العمارة الإسلامية وخصائصها في مناهج التدريس
(٣) تومي إسماعيل. الخصائص العمرانية للمسجد في تشكيل النسيج العمراني
(٤) محمد عمر دولة. القواعد في عمارة المساجد
(٥) يحيى وزيرى (٢٠٠٤). العمارة الاسلامية والبيئة. سلسلة عالم المعرفة. المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب. الكويت.
(٦) عمارة المساجد _موقع وزارة الإعلام _المملكة العربية السعودية. (تم الاطلاع ٢٠٠٧)
(٧) منى محمود بدر. المساجد إبداع معماري متميز على مر العصور
(٨) محمد مراح .إسلامية الفنون من خلال إسهامات ,مجلة المسلم المعاصر ,موقع إسلام اونلاين (تم الاطلاع ٢٠٠٨)
(٩) محمد مراح .إسلامية الفنون من خلال إسهامات مجلة المسلم المعاصر ,موقع إسلام اونلاين (تم الاطلاع ٢٠٠٨)
(١٠) محمد قطب .منهج الفن الإسلامي
(١١) محمد مراح .إسلامية الفنون من خلال إسهامات مجلة المسلم المعاصر ,موقع إسلام اونلاين (تم الاطلاع ٢٠٠٨)
(١٢) كلمات في الفن الإسلامي . موقع هدى الإسلام (تم الاطلاع عليه اكتوبر ٢٠٠٨)
(١٣) كلمات في الفن الإسلامي . موقع هدى الإسلام (تم الاطلاع عليه اكتوبر ٢٠٠٨)
(١٤) مصطفى عبده .أثر العقيدة في منهج الفن الإسلامي , موقع البلاغ (تم الاطلاع عليه فبراير ٢٠٠٨)
(١٥) مصطفى عبده. أثر العقيدة في منهج الفن الإسلامي , موقع البلاغ (تم الاطلاع عليه فبراير ٢٠٠٨)
(١٦) ضاري مظهر صالح العامري .الجمال القرآني من منظور صوفي وانعكاسه في الزخرفة الإسلامية, ,جامعة بابل, العراق
(١٧) خالدة عبد الكريم حاتم .التكرار الزخرفي الإسلامي وصدق الانتماء, موقع تراث الصوفية (تم الاطلاع عليه اكتوبر ٢٠٠٨)
(١٨) أبو عبدالله القرطبي .الجامع لأحكام القرآن





المسجد الحرام

هو أعظم مسجد في الإسلام ويقع في قلب مدينة مكة غرب المملكة العربية السعودية، تتوسطه الكعبة المشرفة التي هي أول بناء وضع على وجه الأرض. والمسجد الحرام هو قبلة المسلمين في صلاتهم، سمي بالمسجد الحرام لحرمة القتال فيه منذ دخول النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى مكة المكرمة منتصرا.



باب الكعبة المشرفة

الكعبة في اللغة العربية من الشيء المكعّب، وتسمى الكعبة بهذا الاسم لعلوها ونتوئها، وتسمى بالبيت العتيق، والبيت الحرام . ويرتفع بابها ٣,٠٦ أمتار وعرضه ١,٦٨ متر والباب الحالي هو هدية الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله وقد تم صنعه من الذهب الخالص.



مئذنة المسجد الحرام

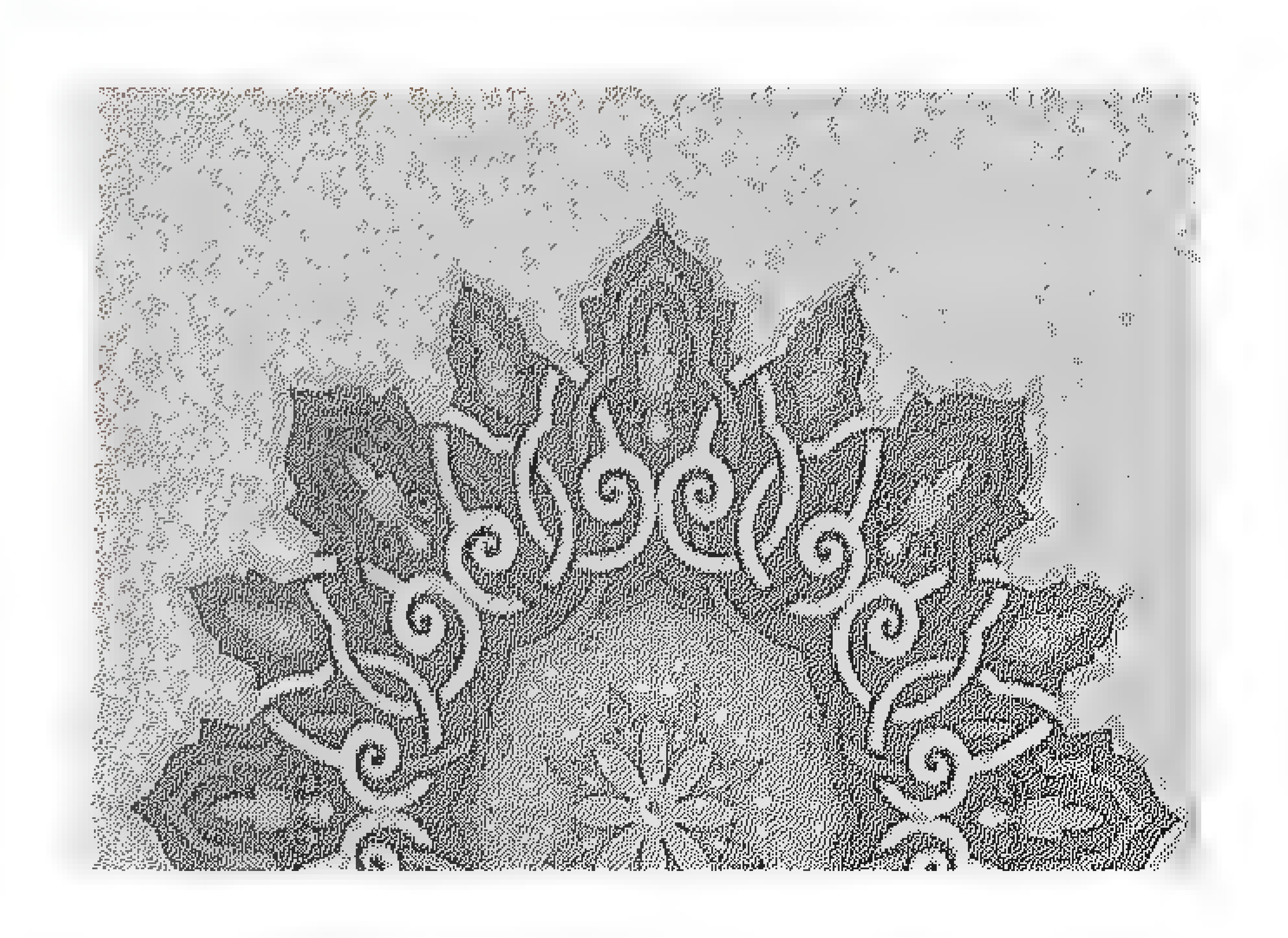
باتت المئذنة قطاعاً قائما بذاته من فنون العمارة الإسلامية فقد وجهت لها عناية كبيرة في التصميم والتنفيذ وتفاوتت ارتفاعاتها إلى عدة عشرات من الأمتار، وزخرف بناؤها بالنقوش الإسلامية البديعة وأعطيت أشكالاً شتى ما بين مدورة، ومضلعة ومربعة، وقاعدتها تتناسب مع ارتفاعها، وفي داخلها سلم حلزوني يصعد فيه إلى شرفتها حيث يقف المؤذن وينادي للصلوات.



المسجد النبوي الشريف

هو مسجد النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقع في المدينة المنورة في غرب المملكة العربية السعودية ،والمسجد النبوي هو أحد ثلاث مساجد تشد إليها الرحال في الدين الإسلامي.

فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام :(لا تُشد الرحال إلا لثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى).



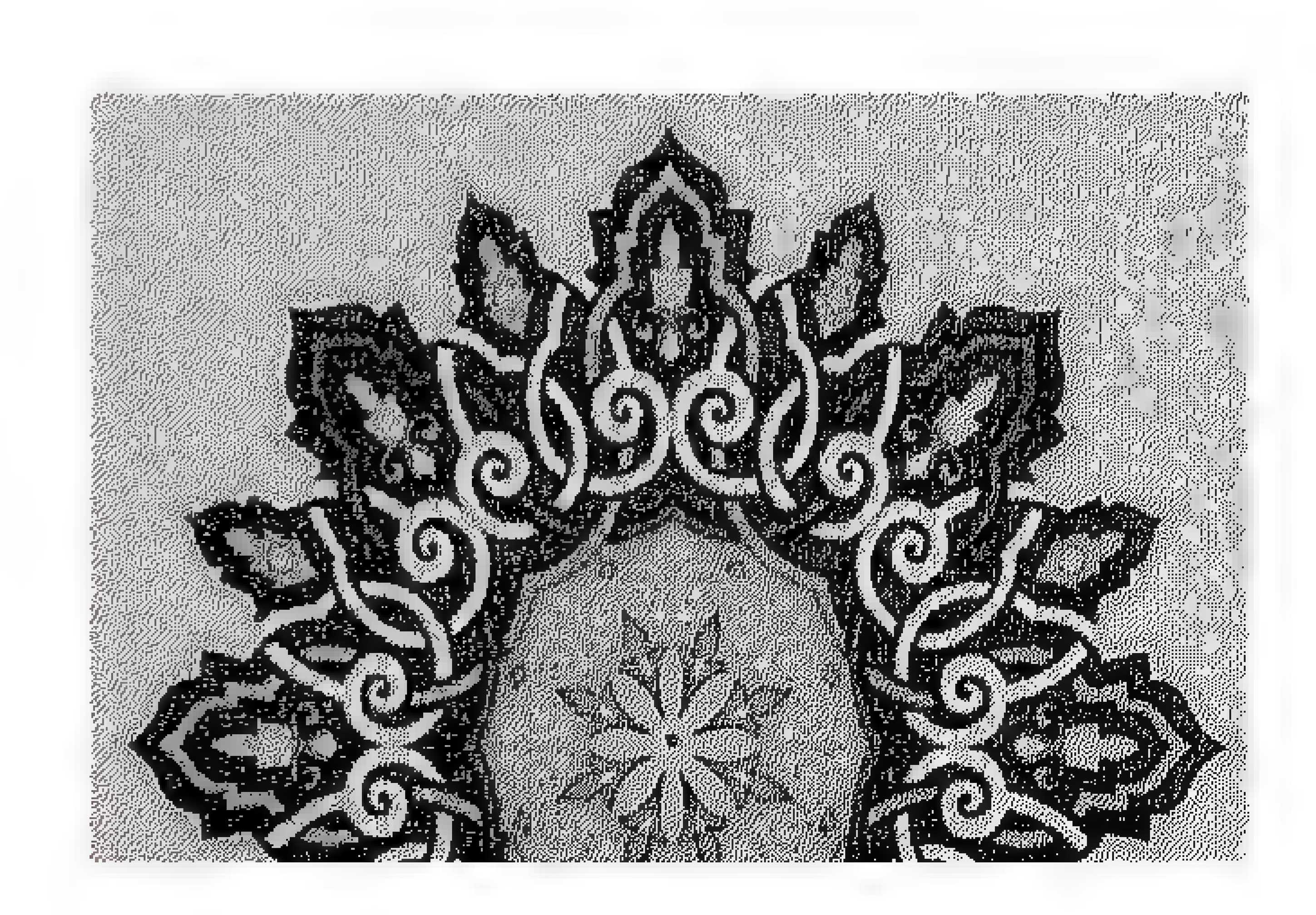
مسجد قبة الصخرة

يقع في وسط حرم المسجد الأقصى في مدينة القدس، وقد أمر ببنائه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان خلال الفترة ٦٩١ - ٦٩٢م فوق صخرة المعراج. ولا يزال حتى يومنا هذا رمزاً معماريا للمدينة.



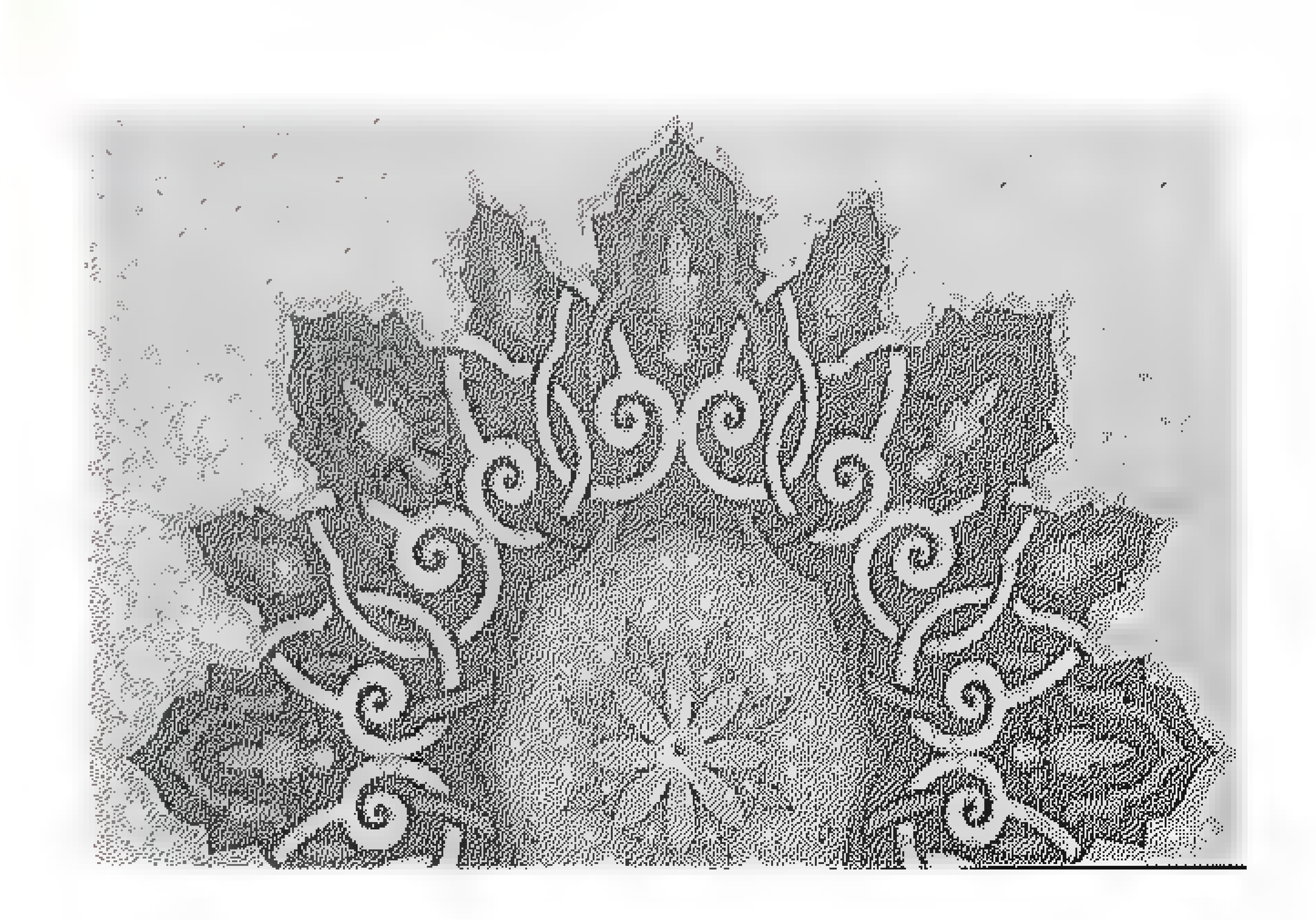
مسجد قباء

هو أول مسجد بني في الاسلام، يقع في جنوب غربي المدينة المنورة ويبعد عن المسجد النبوي قراب ٥ كيلومترات،فيه بئر تنسب لأبي أيوب الأنصاري، وكان فيه مبرك ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مهاجرا من مكة المكرمة، وقد أثنى الله على أهل قباء بقوله: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} [التوبة: ١٠٨].



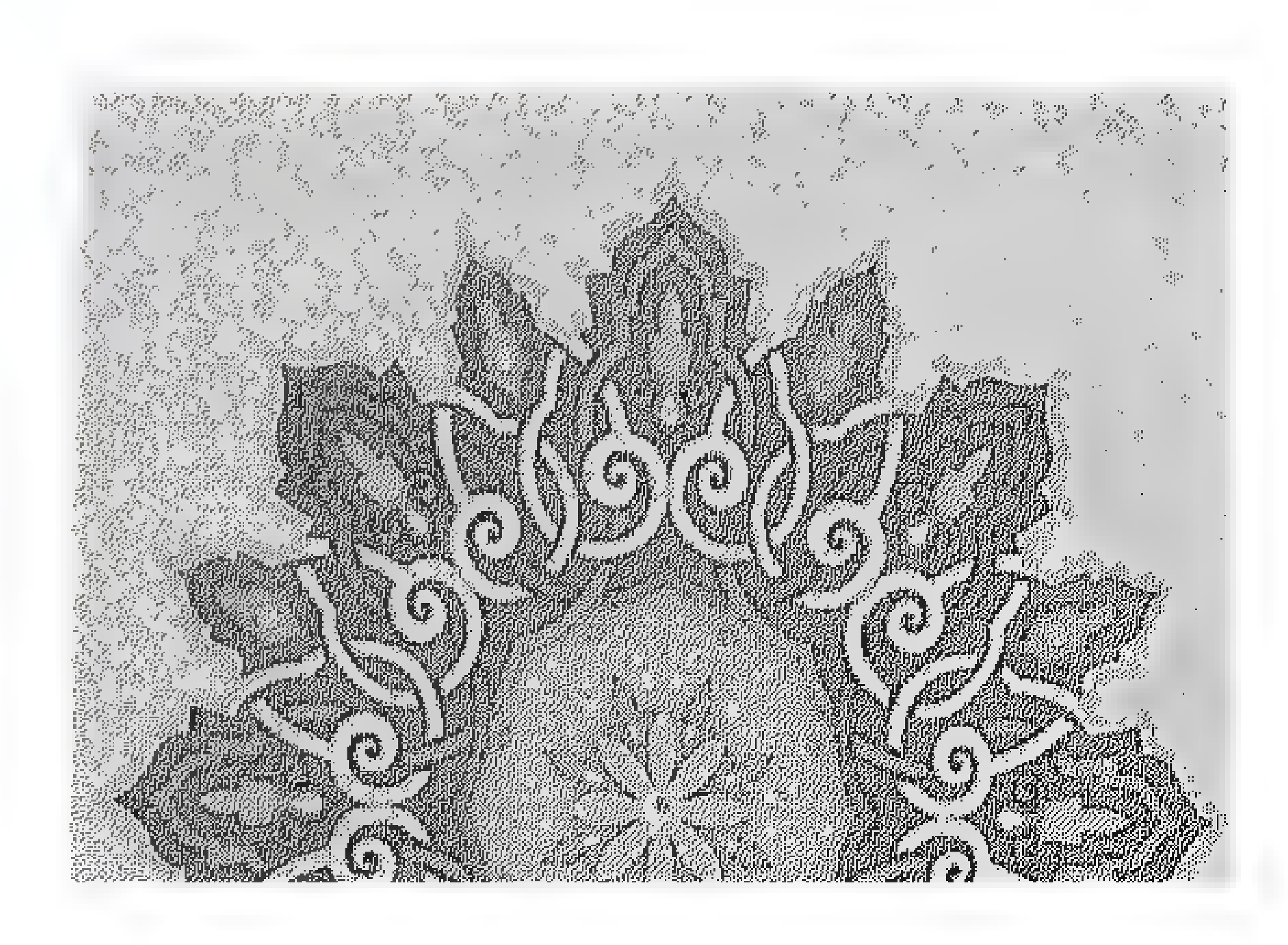
المسجد الأموي

يسمى أيضا بجامع بني أمية الكبير يقع في العاصمة السورية دمشق ويعد من روائع الفن المعمارى الإسلامي، حين قام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك عام ٩٦هـ (الموافق ٧٠٥م) بتحويل الكنيسة إلى مسجد، وأعاد بناءه من جديد، وكساه وزينه بالفسيفساء والمنمنمات والنقوش .



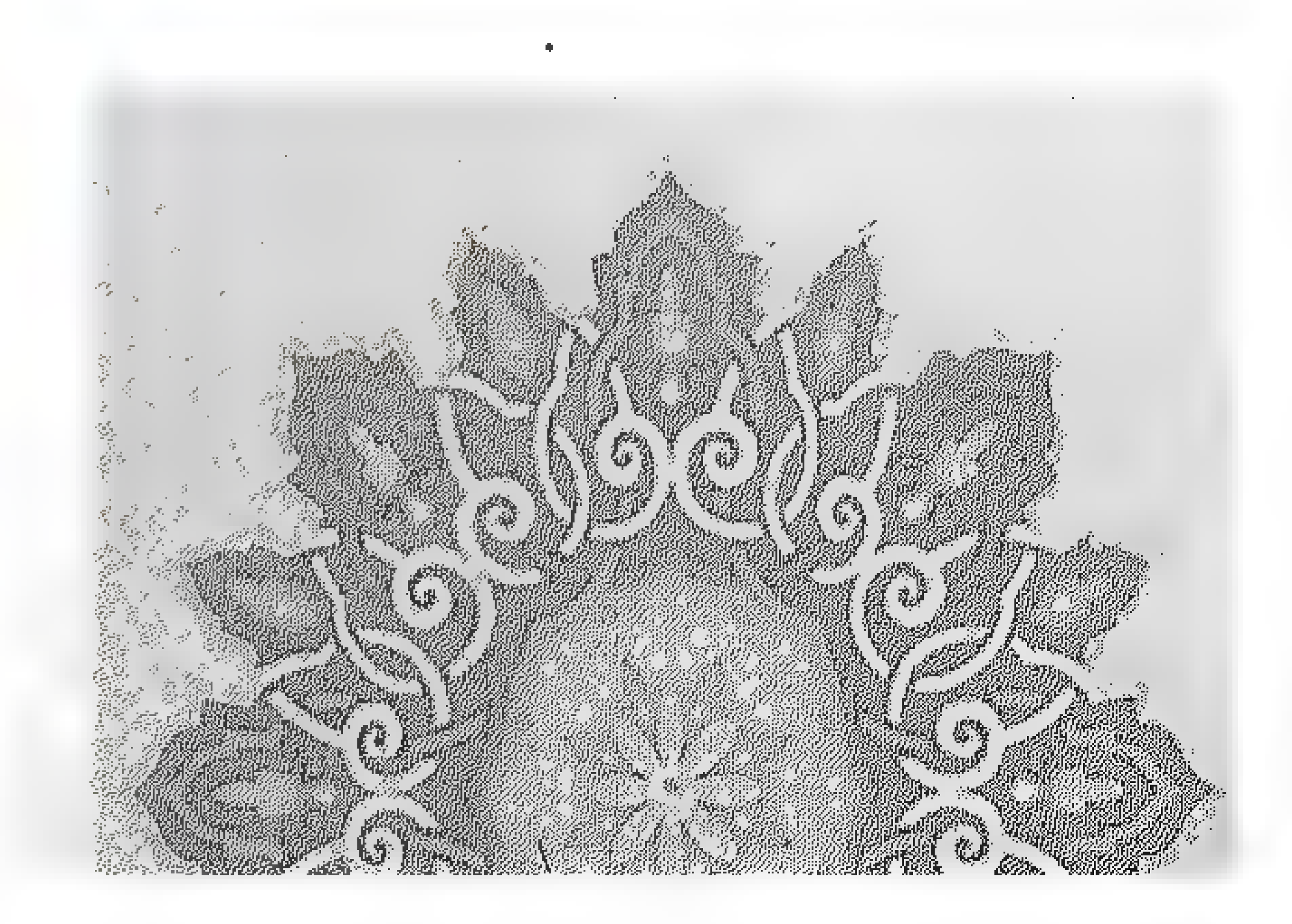
مسجد عقبة بن نافع

بناه عقبة بن نافع في مدينة القيروان التي أسسها بعد فتح إفريقية (تونس حاليًا) على يد جيشه. كان المسجد حين إنشائه فيما يعتقد بسيطاً صغير المساحة تستند سقوفه على الأعمدة مباشرة، دون عقود تصل بين الأعمدة والسقف.



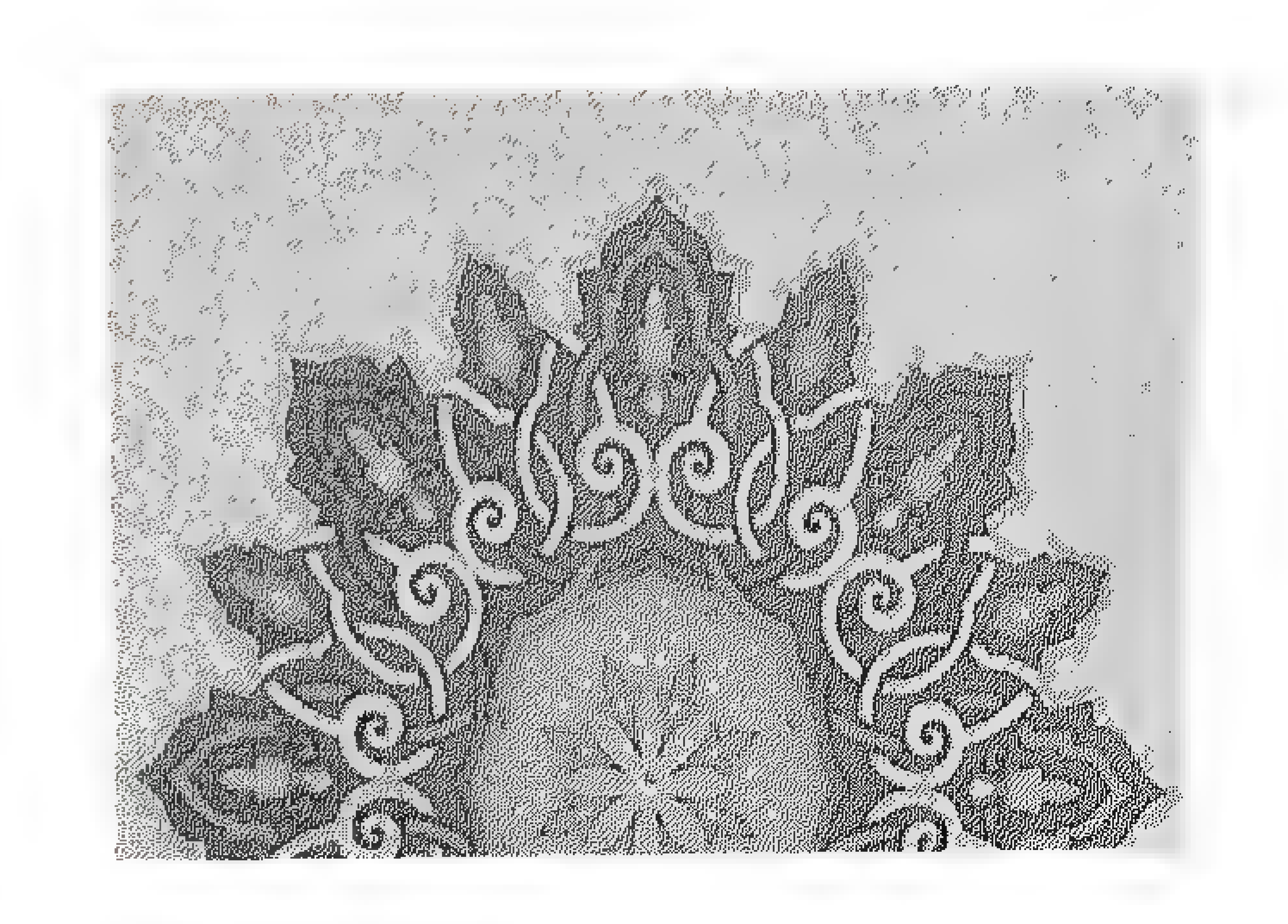
جامع سامراء الكبير
(جامع الملوية)

أمر ببنائه الخليفه العباسي المتوكل على الله وقد تم البناء عام ٨٤٧م وانتهى عام ٨٦١م واعتبر في حينها من أكبر المساجد في العالم الإسلامي. وتقع المئذنة الملوية على بعد ٢٧,٢٥ متراً من الحائط الشمالي وهو من خمس طبقات ـ تتناقص سعتها بالارتفاع، سعة الدرج ٢متر، وصعود الدرج بعكس عقارب الساعة وعدد درجاته ٣٩٩ درجة والارتفاع الكلي للمئذنة ٥٠ متراً.



مسجد الخميس

سمّي بهذا الاسم نسبة إلى المنطقة التي بُني فيها وهو أقدم بناء إسلامي في البحرين وأول مسجد بني خارج الجزيرة العربية ويعود تاريخه إلى القرن الأول الهجري ويعتقد بأنه بني في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز.



مسجد أبو زمعة البلوي

سمي نسبة إلى الصّحابي أبو زمعة عبيد بن أرقم البلوي رضي الله تعالى عنه، من أصحاب الشجرة. استشهد سنة ٣٤ هـ/٦٥٤م خلال الغزوات الإسلاميّة لإفريقيّة في غزوة معاوية بن حديج وذلك إثر معركة ضدّ الجيوش البيزنطيّة قرب عين جلولة (٣٠كم غرب القيروان). وقد دفن جثمانه في موضع القيروان قبل تأسيسها



الطراز المغربي

أهم ملامحه تركيزه على رواق الصلاة والاهتمام بتعميق جوفه حتى يصبح مربعا أو قريبا من المربع كما هو ماثل في مسجد أبي زمعة البلوي في مدينة القيروان .



مساجد اليمن

منذ دخول الإسلام اليمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أخذت عمارة المساجد في اليمن نمطا مميزا في التصميم والزخرفة بأنواعها (الحجرية - الجصية) ، مما أعطى الواجهات قيمة جمالية معبرة



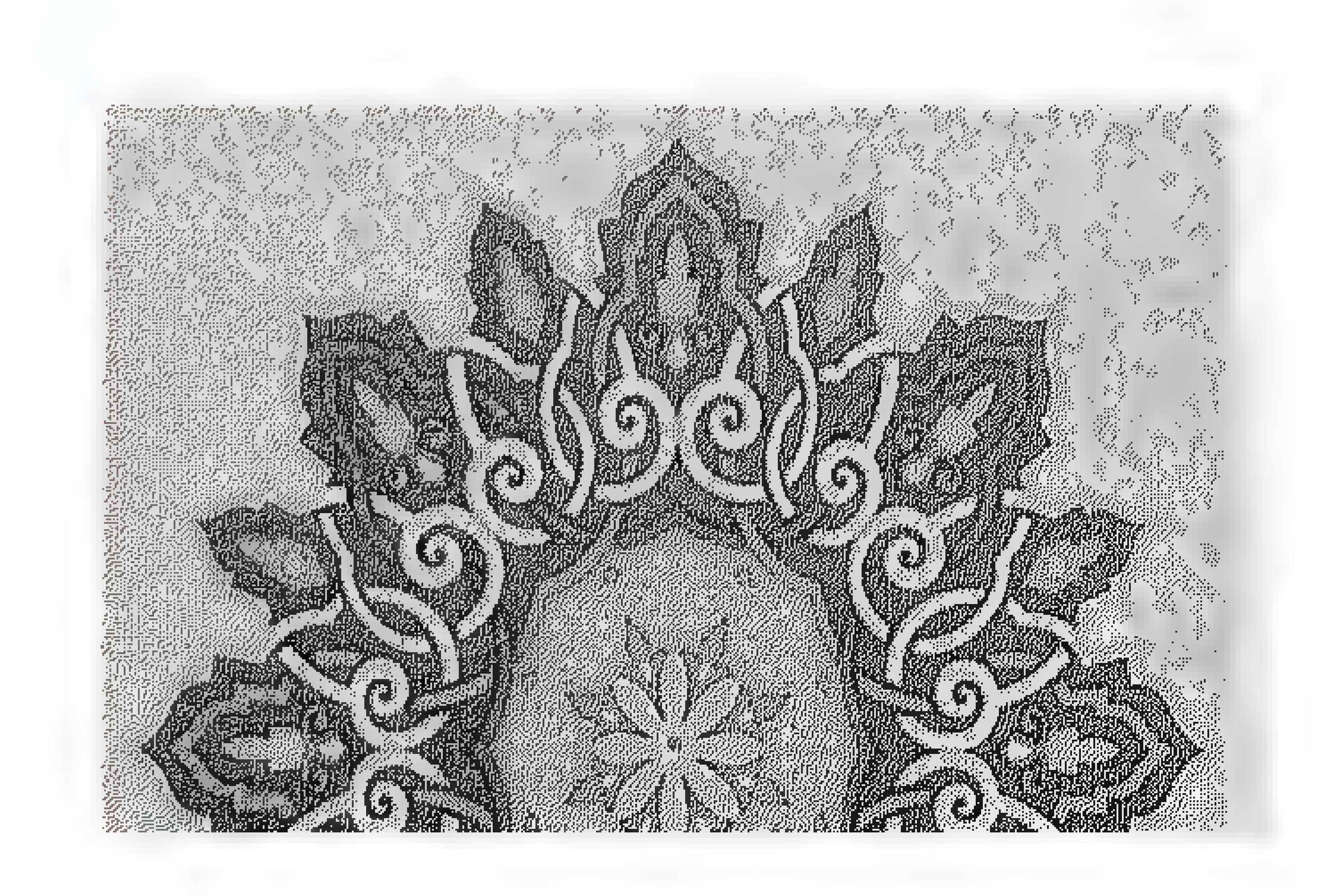
مسجد ابن طولون

هو مسجد أقامه أحمد بن طولون عام ٢٦٣ هـ، وقد اهتم بالأمور الهندسية في بناء المسجد. ويعد المسجد الوحيد بمصر الذى غلب عليه طراز سامراء بمئذنته الملوية المدرجة.



مسجد شاه

استغرق بناء هذا المسجد ١٨ سنة من (١٦١٢- ١٦٣٠)ميلادي في عهد حكم الشاه عباس الصفوي ويعد من أجمل مساجد العالم على الإطلاق وتعد واجهته التي ترتفع ٤٨ مترا من أروع القطع الفنية بألوانها الزاهية وزخرفتها الأنيقة, وهندستها الرائعة وشكلها البديع كما ترتفع فوقها مئذنتان بعلو ٥٢ مترا.



جامع السلطان أحمد

جامع السلطان أحمد أو الجامع الأزرق(١٦٠٩ - ١٦١٦) م يقع في مدينة اسطنبول , ويعد أحد أهم وأضخم المساجد في تركيا والعالم الإسلامي وهو نموذج للطراز العثماني في بناء المساجد.



الطراز المغولي

بعد أن هدى الله المغول إلى الإسلام أسسوا دولهم في فارس والهند ووسط آسيا وكونوا مع الأتراك في وسط آسيا واحدة من أعظم الحضارات تميزت بروعة فن العمارة والسجاد والتقاليد والثقافة. وقد تميز الطراز المغولي بألوانه الكثيرة وبشكل المنارات والقباب كما هو الحال في مساجد سمرقند



مسجد جاما (الجمعة)

أنشأه السلطان شاه جاهان في العهد الإسلامي بالقرن السابع عشر (١٦٤٤-١٦٥٨م) بدلهي في الهند، ويعد من أكبر مساجد الهند قاطبة، له مئذنتان رفيعتان ترتفعان أربعين مترا في غاية الغرابة والجمال وقباب معروفة بالشكل البصلي



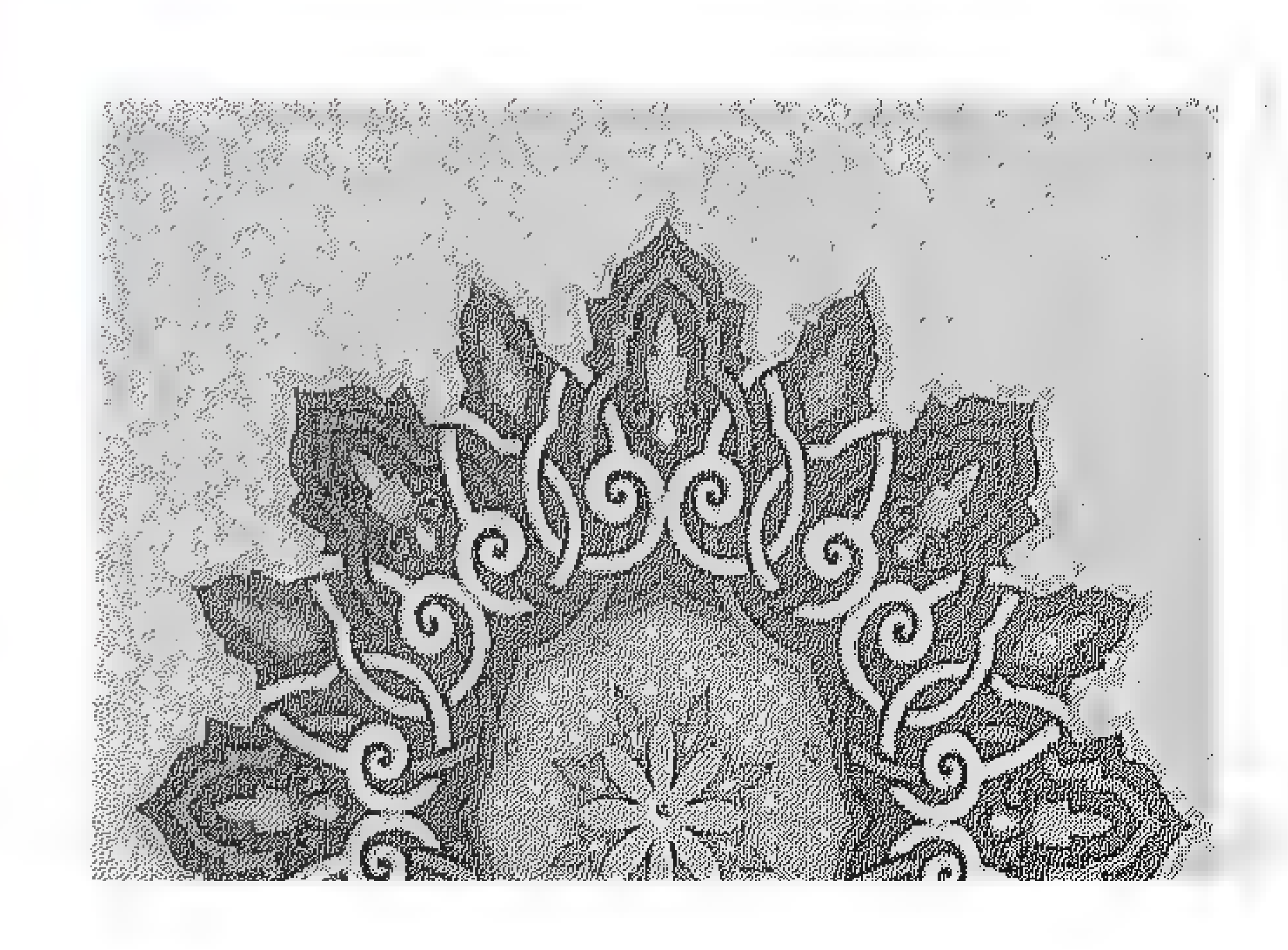
الجامع الأزهر

من أهم المساجد في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي. وهو جامع وجامعة منذ أكثر من ألف عام، فبعدما أسس جوهر الصقلي مدينة القاهرة شرع في شهر جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هجرية - ٩٧٠م بإنشاء الجامع الأزهر وأتمه في شهر رمضان سنة ٣٦١ هجرية - ٩٧٢م فهو أقدم أثر فاطمي قائم بمصر.



رواق الصلاة

تميزت مساجد الشارقة القديمة بنمط الطراز العربي في بناء المسجد أسوة بالمسجد النبوي الشريف في بنائه الأول منذ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم , حيث يلاحظ أعمدة المسجد التي ترفع السقف الخشبي والمحراب المجوف الخالي من أنماط الزخرفة الإسلامية



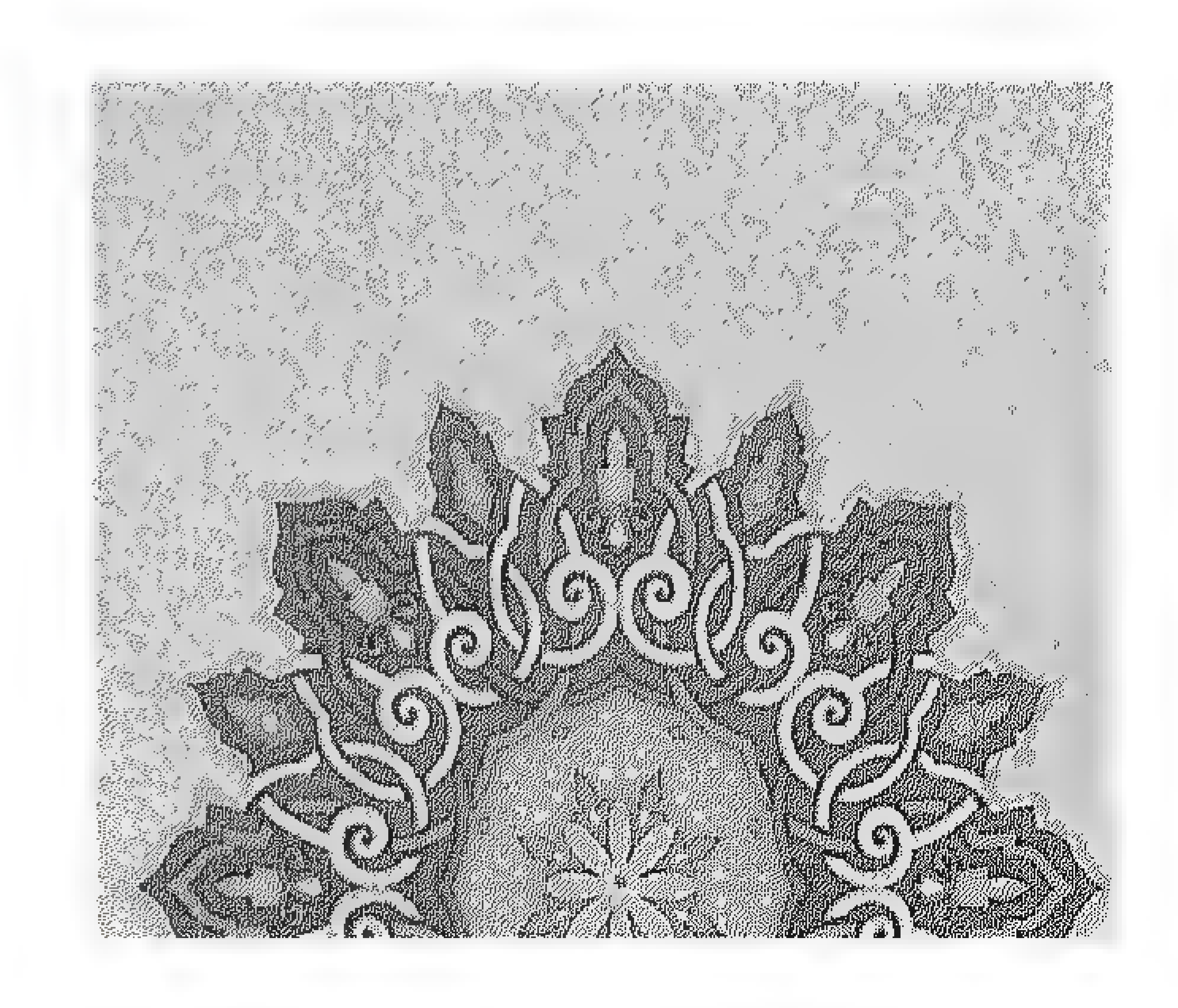
المآذن العثمانية

تميزت بالبناء الرشيق العالي ذي النهاية القلمية أو الرصاصية وقد دخلت العمارة العثمانية في دور تطور عظيم على يد سنان باشا أحد أهم المعماريين المسلمين في القرن السادس عشر الميلادي.



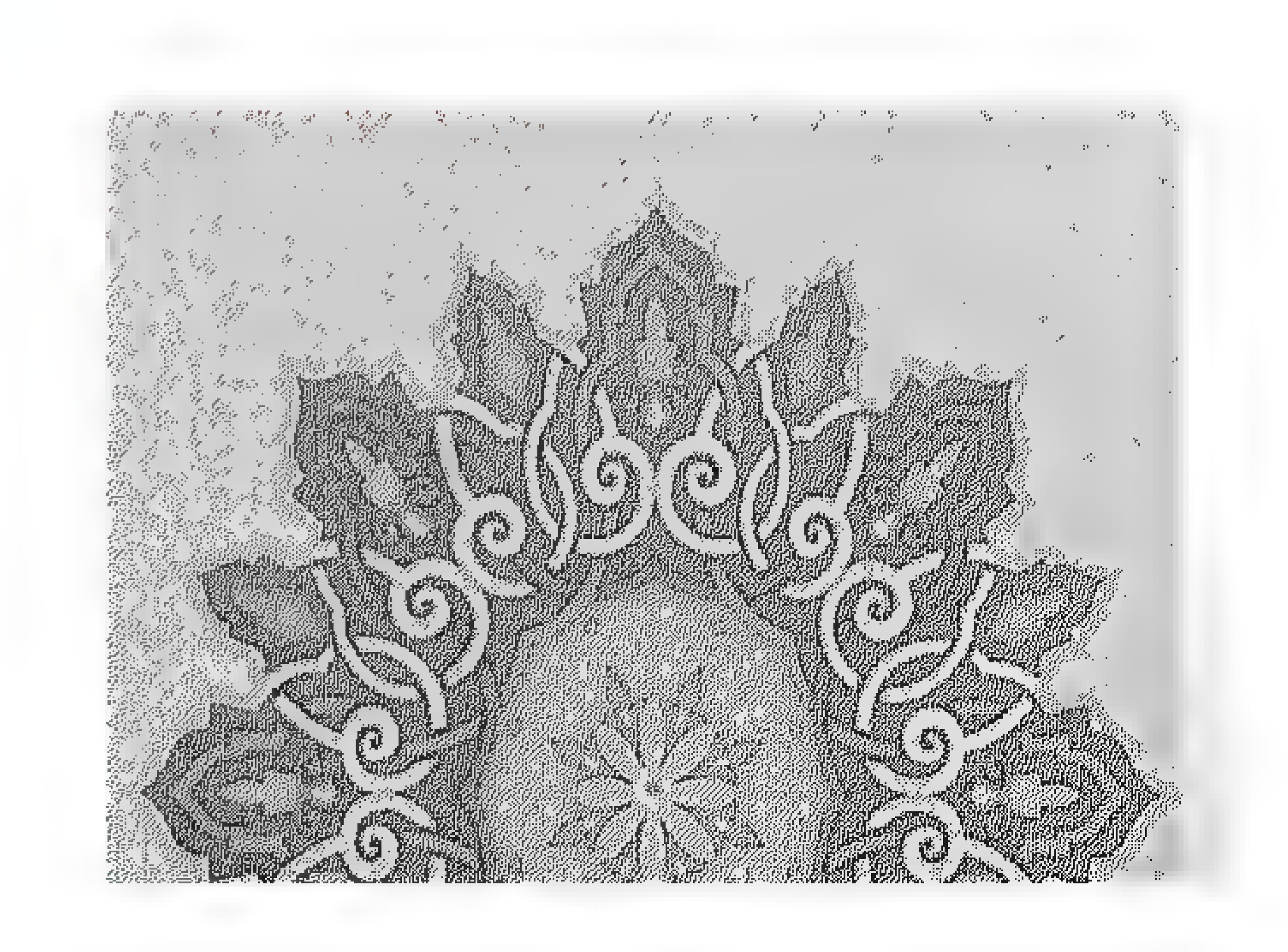
رواق المسجد

هو الممر العريض المسقوف الذي يحيط بجميع - أو معظم - جهات المسجد وكان يسمى أيضا «المجنبة»وهي الكلمة التي استعملها كثير من قدامى المؤرخين في وصف بعض المساجد وكان لأروقة المساجد دور كبير في تدريس العلوم الدينية في المساجد الكبيرة



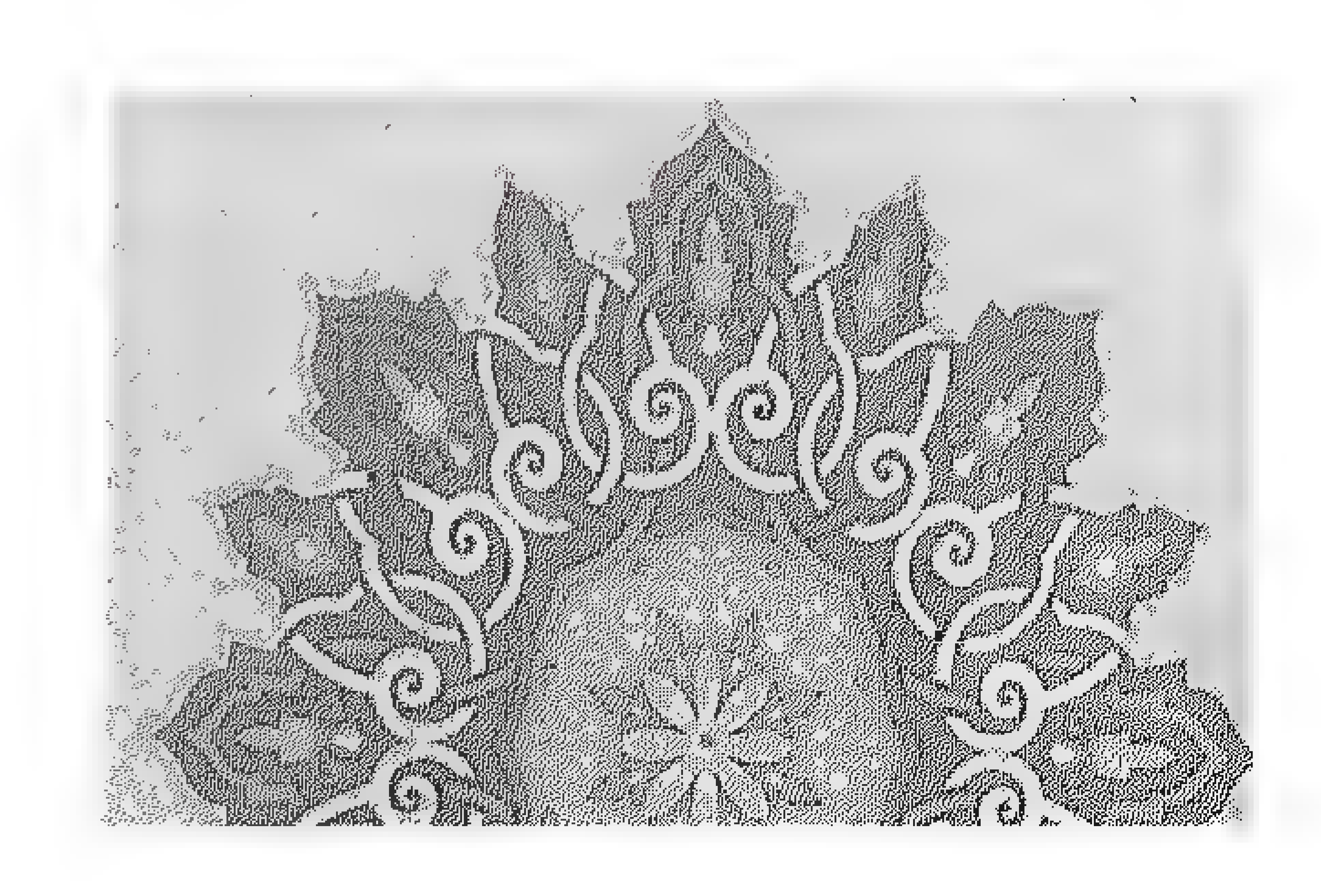
مسجد قرطبة

هو من أعظم مساجد الأندلس وأكثرها أناقة، يعدّ تحفة فريدة من حيث روعة زخارفه وفنونه ويرجع تأسيس المسجد إلى سنة (٩٢هـ) عندما اتخذ بنو أمية قرطبة حاضرة لملكهم، حيث شاطر المسلمون نصارى قرطبة كنيستهم العظمى، فبنوا في شطرهم مسجداً وبقي الشطر الآخر للروم



منبر المسجد

هو مكان مرتفع في المسجد يقف به الإمام لإلقاء خطبة الجمعة وقد اهتم المسلمون بزخرفة المنبر والمحراب كما هو في مسجد محمد بن قلاوون داخل قلعة صلاح الدين في القاهرة .



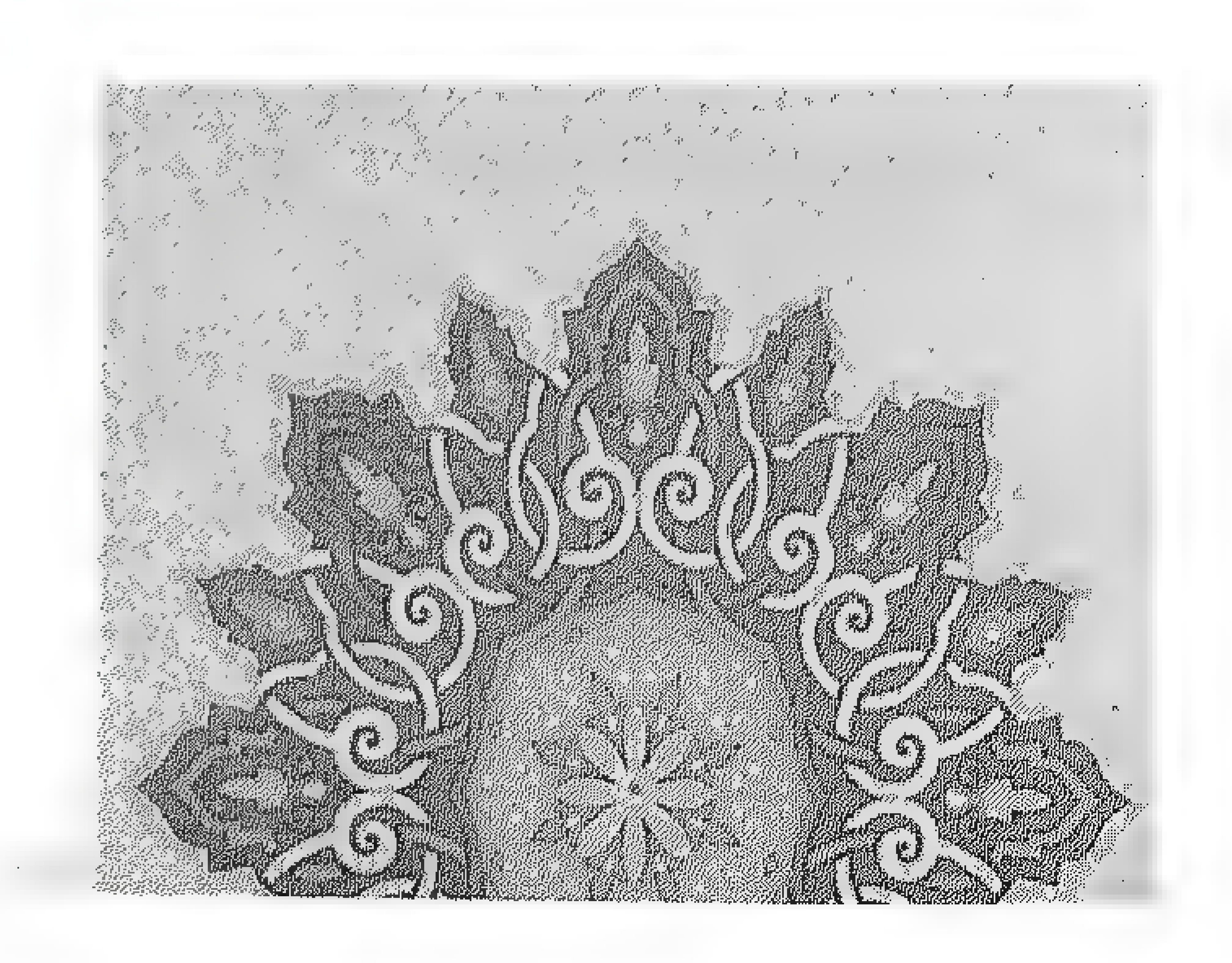
جامع السلطان أحمد

تميزت العمارة العثمانية بالثراء والتنوع في الفنون الزخرفية التي زينت السقوف والقباب من الداخل حتى أنه يمكننا رؤية التشابه الواضح بين مساجد العثمانيين والكنائس والكاتدرائيات في أوروبا المسيحية



صحن المسجد

هو المساحة المكشوفة منه والتي تتصل بحرم المسجد وأروقته وجدرانه الخارجية يضم الصحن عادة مصادر للمياه يتوضأ منها الناس كذلك يستفاد من الصحن باستيعاب المصلين إذا زادوا عن طاقة حرم المسجد وفي مسجد ابن طولون في القاهرة أقيمت في صحنه قباب صغيرة ذات أبواب مقفلة وضعت فيها خزينة الدولة وأوراقها ووثائقها المهمة .



باب المسجد

وهو نقطة الانتقال من الفراغ الخارجي إلى الفراغ الداخلي، فقد تفنن المعماري المسلم في شكله ، لما له من تأثير في جذب المصلي أو الداخل إلى المسجد كما هو مبين في لوحة مسجد المغفرة في إمارة الشارقة .



الزخرفة الإسلامية

يقع تحت عنوان الزخرفة الإسلامية فن الزخرفة بالفسيفساء الذي اشتهرت به العديد من الدول العربية والإسلامية



الزخرفة الإسلامية

وصفت بأنها لغة الفن الإسلامي، وتقوم على زخرفة المساجد والقصور والقباب بأشكال هندسية أو نباتية جميلة تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح. وسمي هذا الفن الزخرفي الإسلامي في أوروبا باسم أرابسك .



الخط العربي

يقترن فن الخط بالزخرفة العربية (أرابيسك) حيث يستعمل لتزيين المساجد وجدرانها الداخلية، وقد شهد هذا المجال إقبالا من الفنانين المسلمين بسبب نهي الشريعة عن تصوير البشر و الحيوان خاصة في ما يتصل بالأماكن المقدسة.



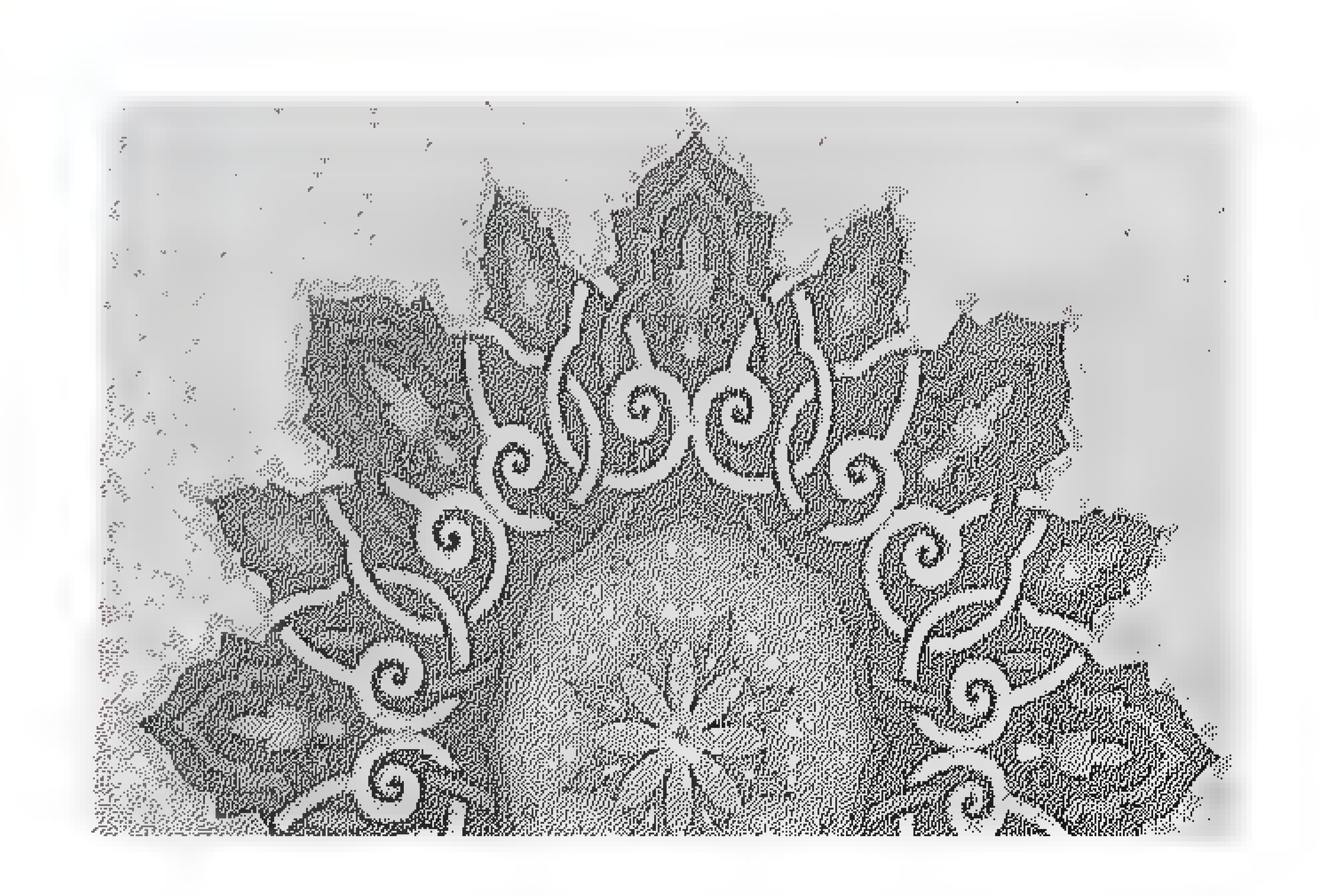
مسجد نصير الملك

شكلت النوافذ الزجاجية الملونة بعدا جماليا لدى المعماري المسلم كما هو بين في مسجد نصير الملك في مدينة شيراز الإيرانية .



مسجد جميرا الكبير

يعتبر من أجمل مساجد إمارة دبي ففيه وظفت الطرز المعمارية والزخرفة الإسلامية كما هو واضح في شكل النوافذ الخارجية .



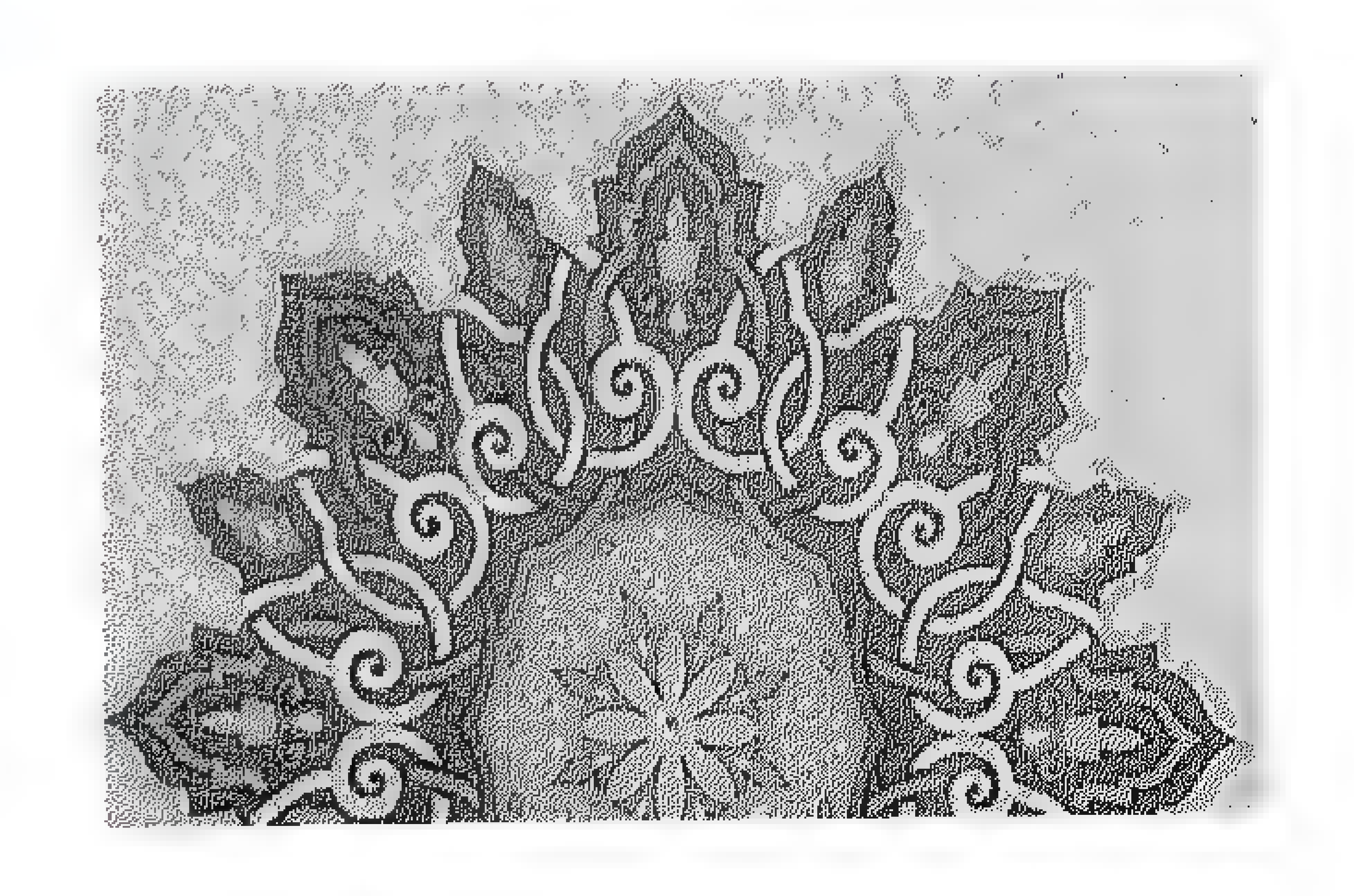
مسجد باد شاهي

شيده الإمبراطور المغولي أورنكزيب في القرن السابع عشر الميلادي (عام ١٦٧٤) في مدة ثلاث سنوات في قلب مدينة لاهور الباكستانية بمشاركة ٩٠ ألف عامل.



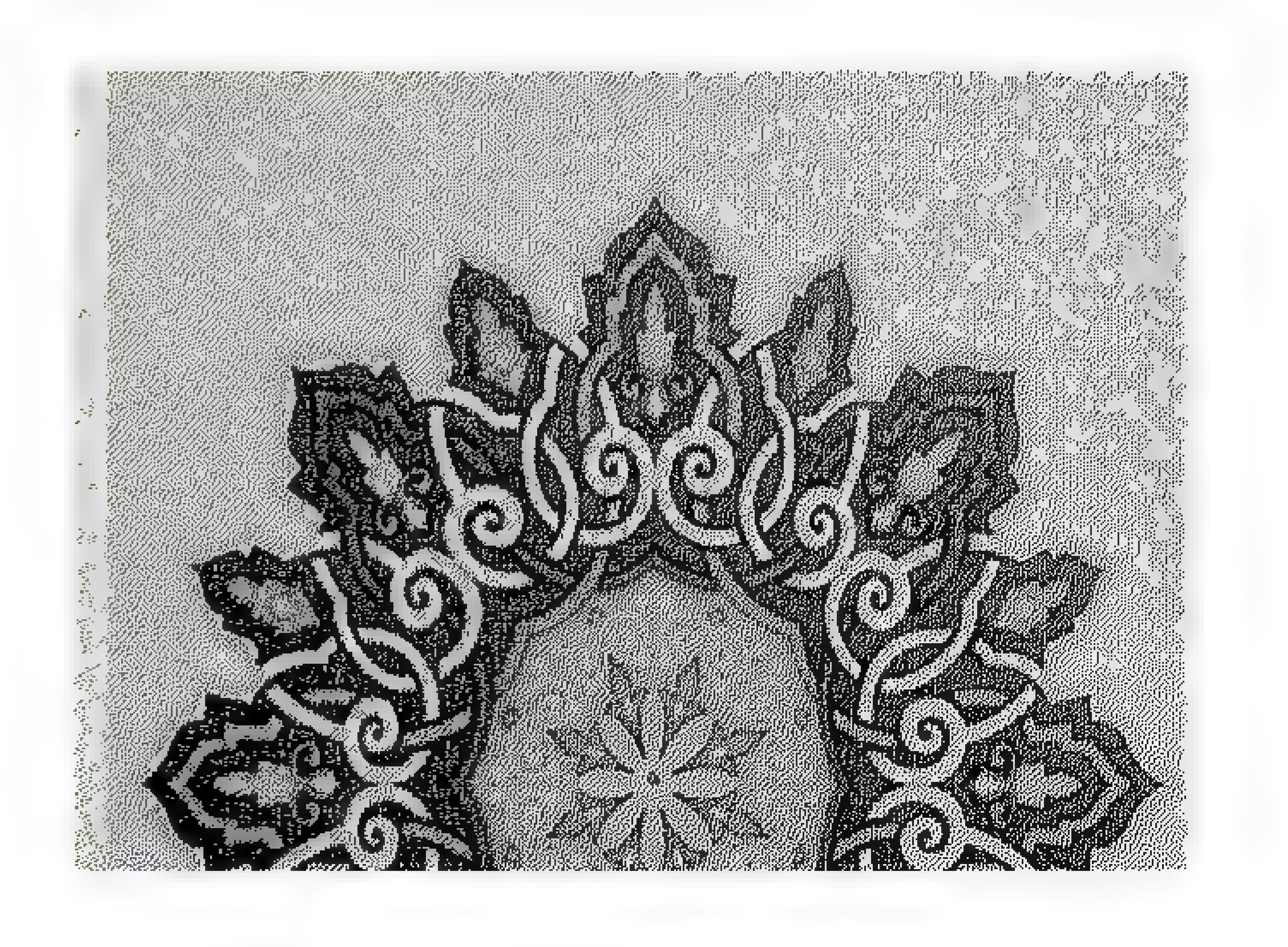
مسجد محمد بن قلاوون

ينسب إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون وتم بناؤه سنة ٧٠٣ هجرية/ ١٣٠٤م على نظام المدارس ذات التخطيط المتعامد ، فهو عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربعة إيوانات .



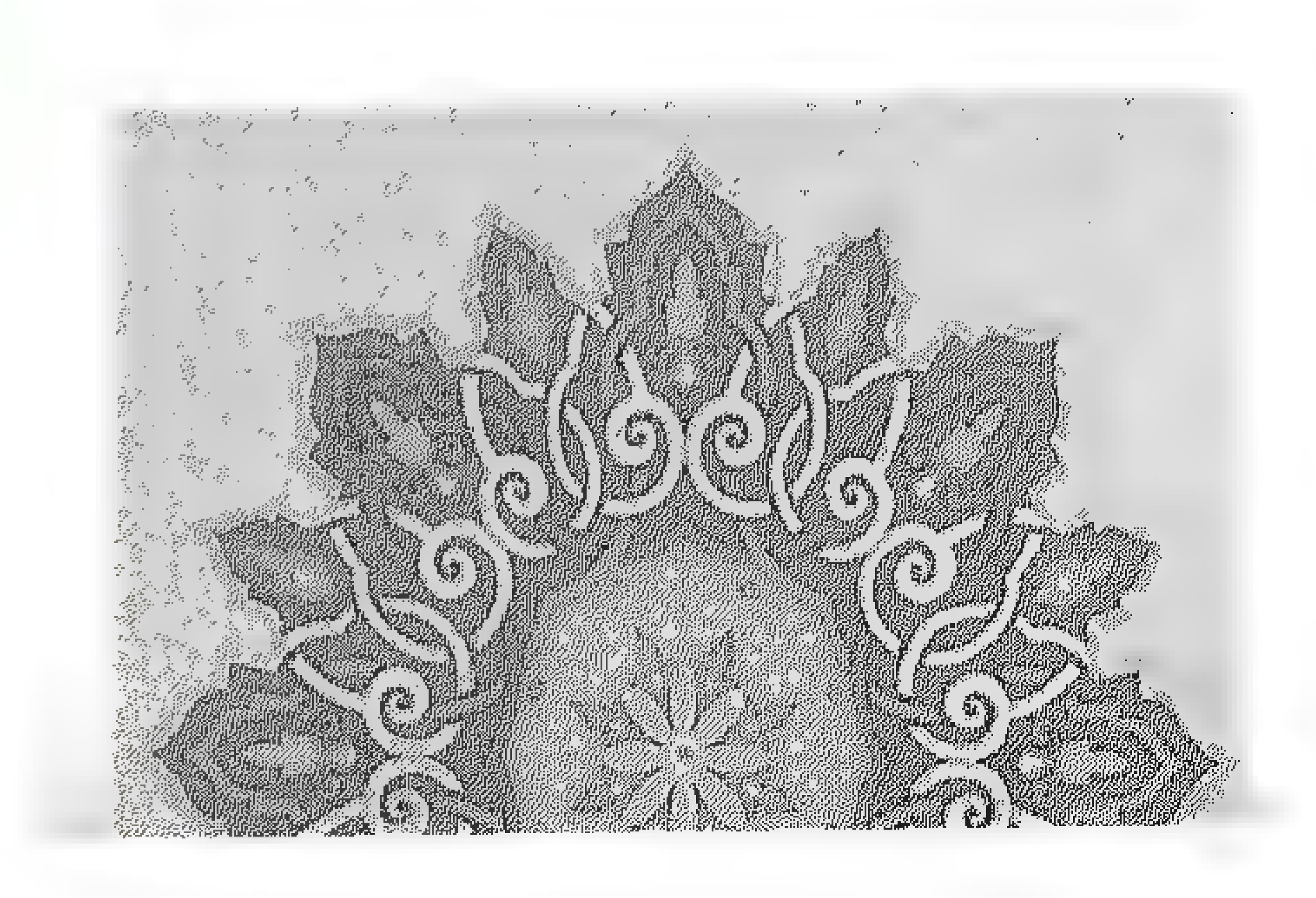
مسجد الحسن الثاني

يقع في مدينة الدار البيضاء في المغرب، تم إكمال بنائه ليلة المولد النبوي يوم ١١ ربيع الأول ١٤١٤/٣٠ أغسطس ١٩٩٣، في عهد الملك الحسن الثاني ، له مئذنة أندلسية الطابع ترتفع ٢١٠ أمتار وهي أعلى بناية دينية في العالم وقت بنائها.



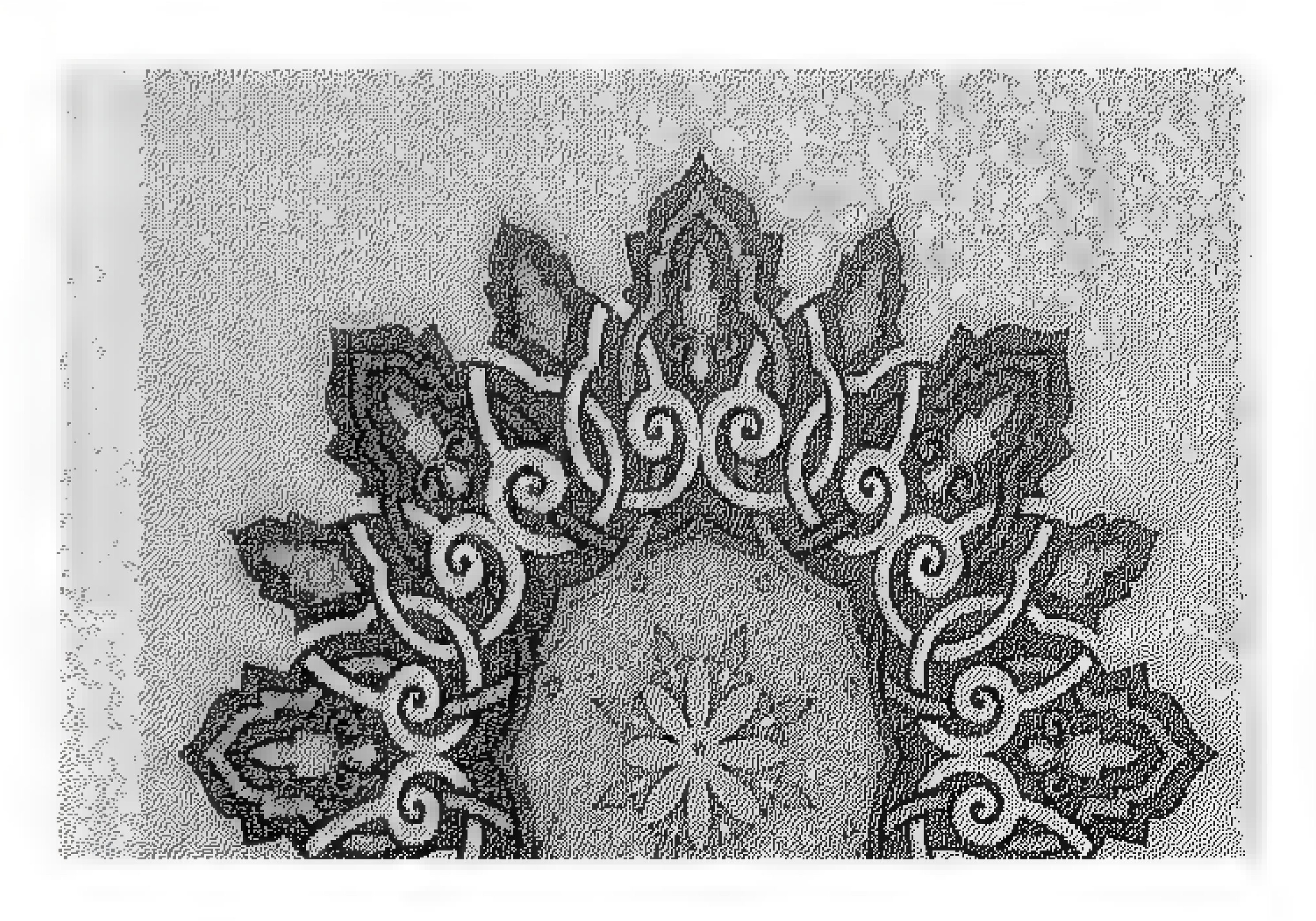
مسجد الشيخ زايد آل نهيان

صرح إسلامي بارز في دولة الإمارات، يقع في مدينة أبوظبي ويعد ثالث أكبر مسجد في العالم من حيث المساحة الكلية بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي وتبلغ مساحته ٤١٢٢٢ متراً مربعا من دون البحيرات العاكسة حوله، كما يعد من أكبر عشرة مساجد في العالم من حيث الحجم. ويتسع لأكثر من ٧٠٠٠ ومن الممكن مع استعمال المساحات الخارجية ان يتسع لقراب ٤٠،٠٠٠ مصل.



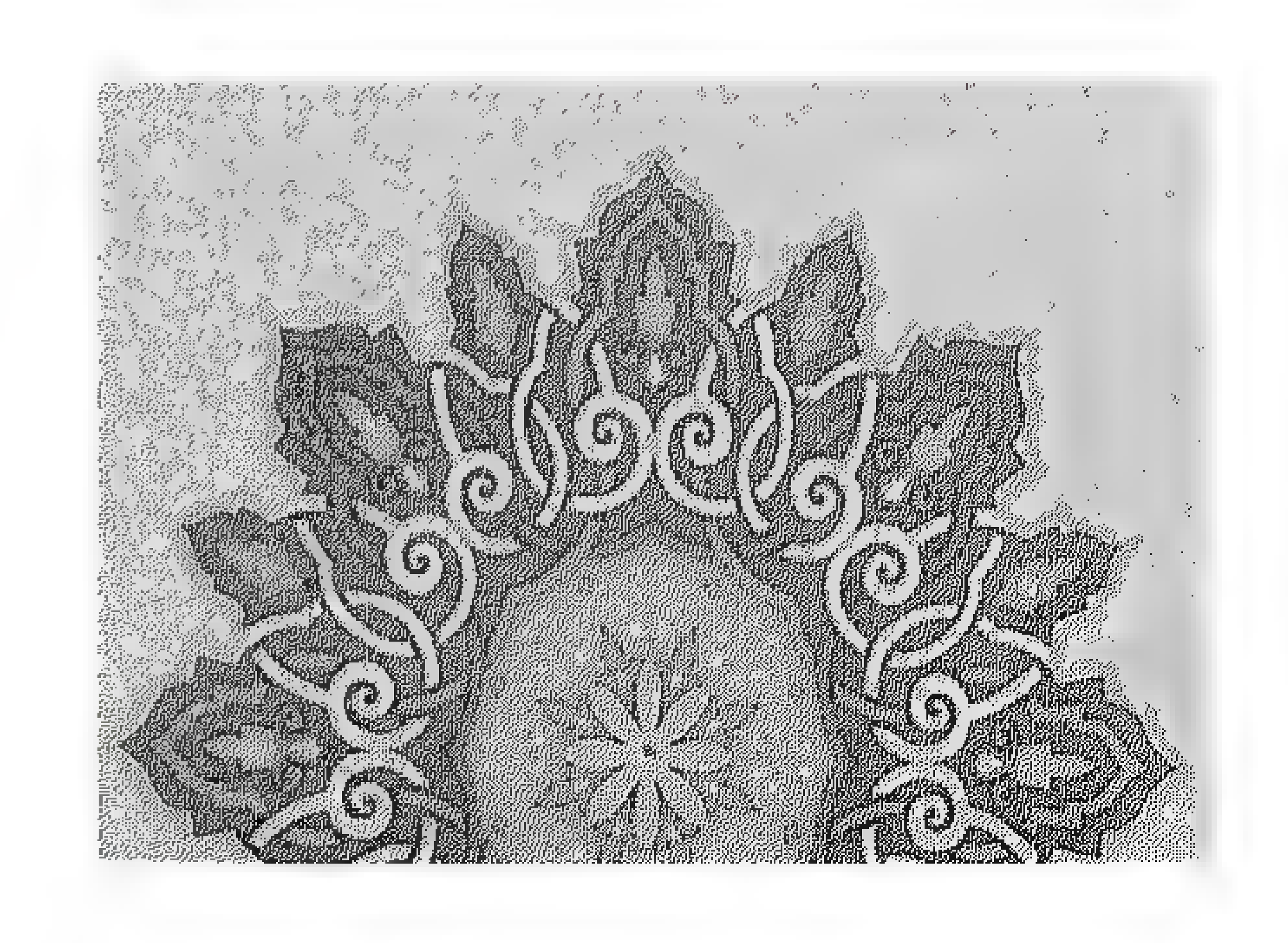
مسجد الشارقة

تميزت مساجد إمارة الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة بالطراز العربي لعمارة المسجد حيث الشكل المربع البسيط دون قبة أو مئذنة ينادى عليها لأداء الصلاة .



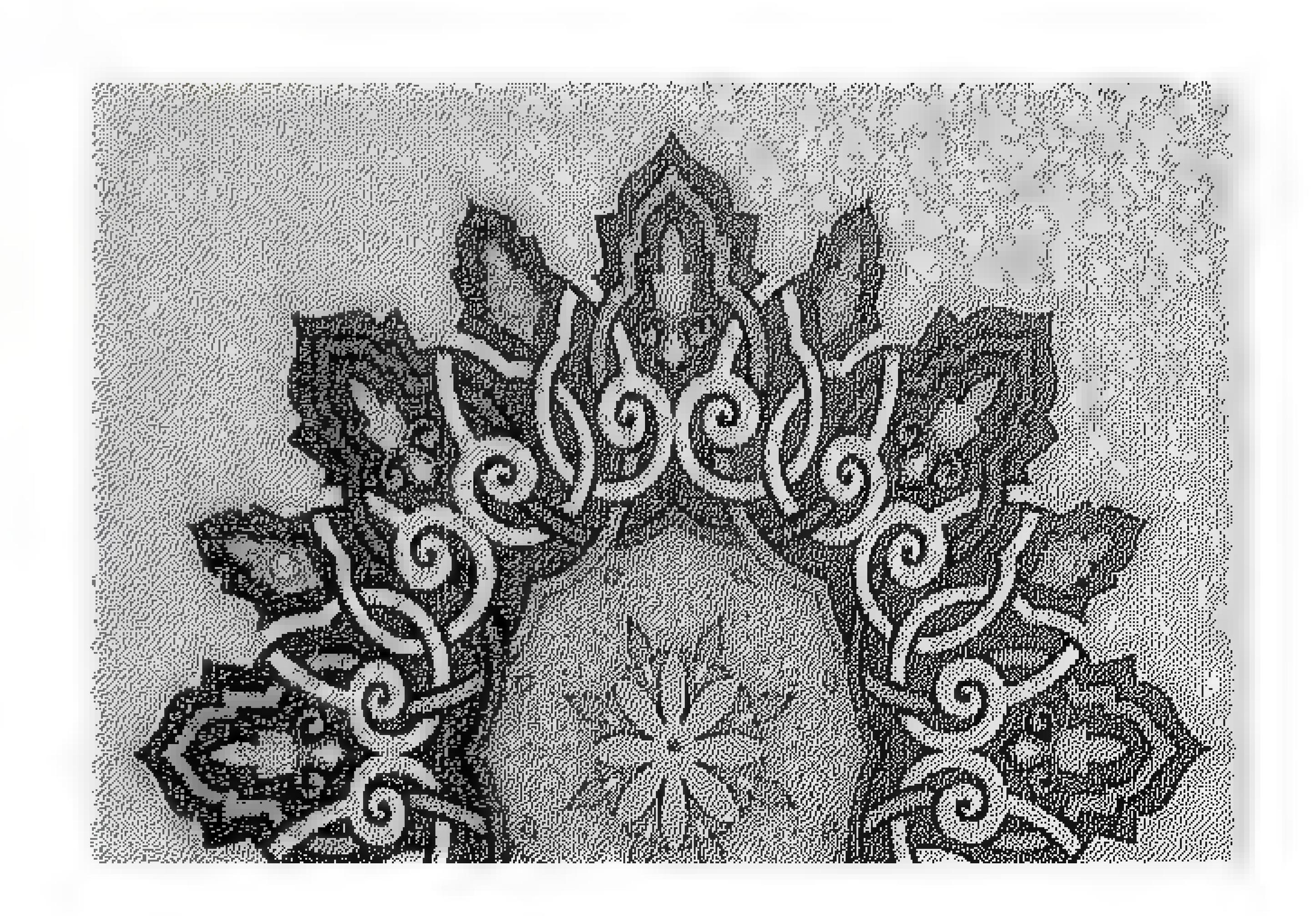
مسجد قايتباي

أنشأه السلطان قايتباي في العهد المملوكي في مصر سنة (٨٧٧هـ - ١٤٧٢م) ويقع في مقابر الخلفاء جنوب القاهرة. وهو آخر ما أنشأه السلطان ويعد تحفة أثرية وخاصة زخارفه المميزة.



مسجد عمر علي سيف الدين

شيد هذا المسجد على بحيرة صغيرة وسط العاصمة بندر سيري بيجاوان وهو من دون شك أجمل مسجد في سلطنة بروناي



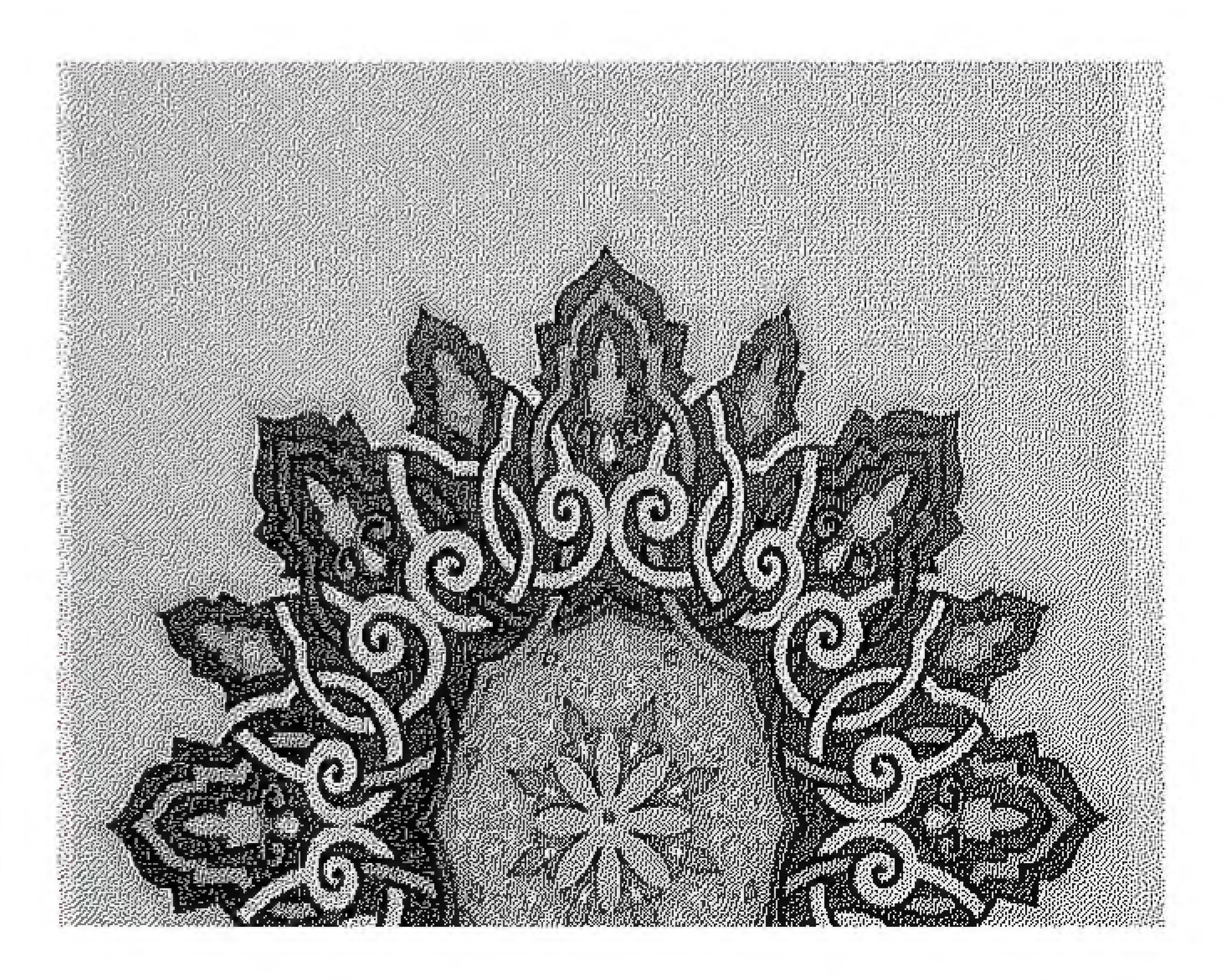
مسجد عبدالله العثمان

يعد من أجمل المساجد الكويتية التي
بنيت في خمسينيات القرن الماضي



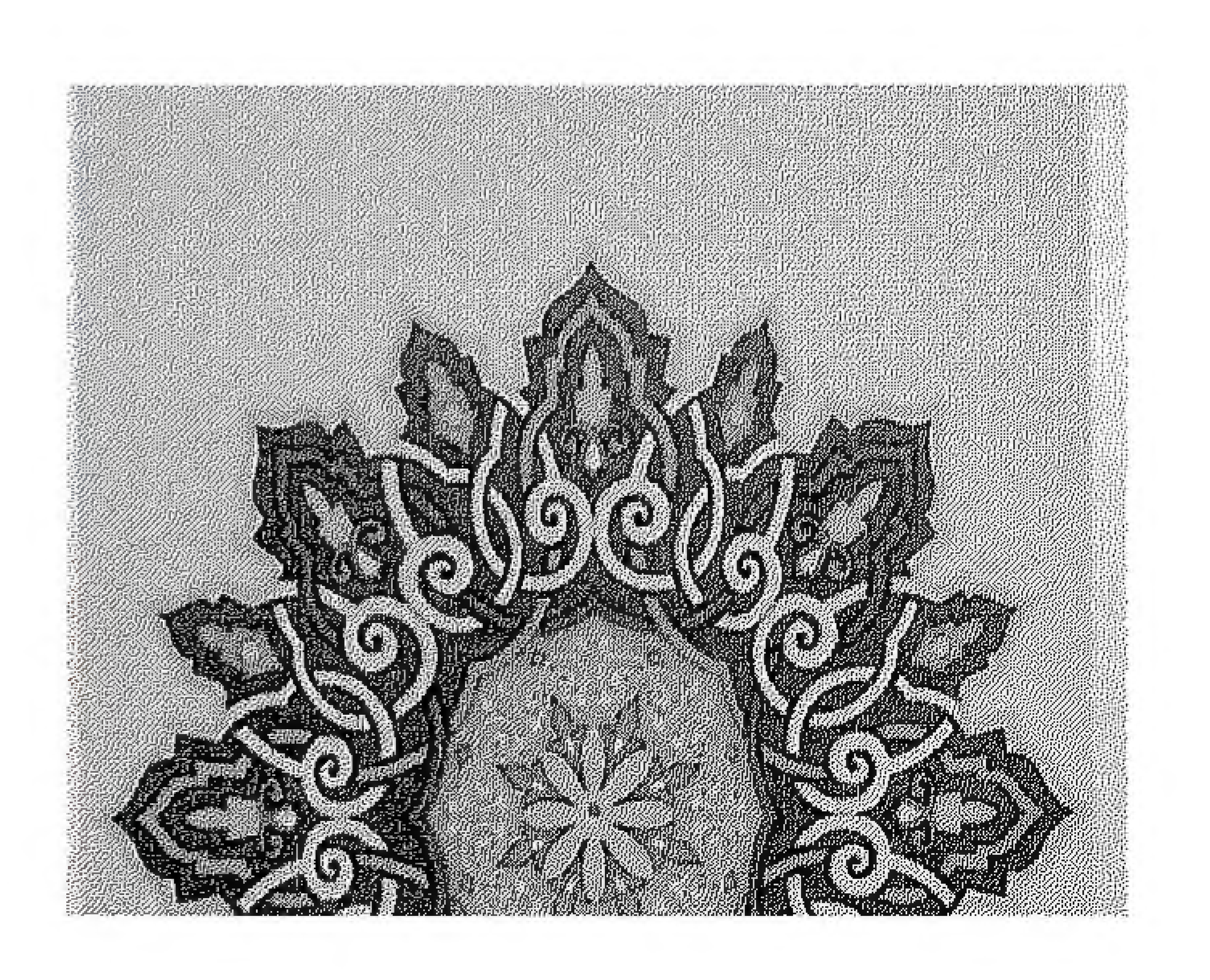
جامع الهدى

من المساجد الحديثة التي تم بناؤها عام (٢٠٠٠ ميلادية) في إمارة الشارقة حيث يتميز المسجد بمئذنتيه وقبابه الخمس .



مسجد النور

نموذج آخر من أنماط عمارة المساجد الحديثة في إمارة الشارقة حيث اتخذ هذا المسجد الجميل نمط الطراز العثماني .





علي حسين الجاسم

*مواليد : مواليد ١٩٦٦
*خريج بكالوريوس إدارة أعمال جامعة الكويت
*عضو الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية ١٩٨٩
*عضو الرابطة الدولية للفنون
* عضو رابطة قارة أسيا للفنون
* عضو مؤسس في الجمعية الكويتية للدفاع عن ضحايا الحرب
*متخصص بالألوان المائية , مشارك بعدّة معارض داخلية وخارجية
*أشرف على إقامة أول معرض لحقوق الإنسان بالشرق الأوسط تحت رعاية منظمة العفو الدولية ١٩٩٠
* معرض شخصي ١٩٩٣ *معرض شخصي ١٩٩٤
*أسس مع الفنان سعودالفرج منتدى الألوان بلا حدود مارس ٢٠٠٦
* كتابان تحت الطبع : «الظل والحرور» « مساجدنا الجميلة »

*ali_watercoulor@hotmail.com